مختصر

الشمائل المحمدية

اختصره

الشيخ عبد الرحمن جمعة شلش

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

إشراف وتقديم

أ.د/ أسامة الأزهري

وزير الأوقاف المصرية

تقديم معالي وزير الأوقاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه خلاصة وافية لما جاء في كتاب «الشمائل المحمدية» للإمام أبي عيسىٰ الترمذي، قام بجمعها واعتصارها ابن من أبنائنا في وزارة الأوقاف المصرية وهو الشاب النابه الشيخ عبد الرحمن جمعة شلش، وفقه الله تعالىٰ، والذي نهضت همته لإقراء هذا الكتاب النافع الماتع «شمائل الترمذي» حتىٰ تعلقت به روحه فوضع بين أيدينا هذا المختصر الجامع لمعانيه ومبانيه، ليكون سهل القراءة في المجالس والمحافل، قريب الأخذ والتناول.

إنّ الهدف من نشر مثل هذا الكتاب وغيره مما يتعلق بالجناب النبوي المعظم، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن قراءة كتب الشمائل المحمدية عبور بالقلب والروح إلىٰ مقام التعلّق والاقتداء بسيّدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاغتراف من بحر أخلاقه العطرة، حتىٰ يتحول كل هذا إلىٰ سلوكٍ حيٍّ في واقع الناس، بما يحقق الأمان والخير للمجتمعات والأوطان في الدين والدنيا معًا.

وإنني إذ أقدم لهذا المختصر اللطيف- وقد لاحت أنوار شهر ربيع الأنور- لفرح بابننا الكريم، وبكل ابن من أبناء الوزارة تتحرك همته وتنهض عزيمته نحو كتب العلم وقراءتها والانكباب عليها، والتعلق بها، وخصوصا فيما يتعلق بجنابه الشريف صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعظَّم وكرَّم، والحمد لله رب العالمين

أ.د/ أسامة الأزهري

وزير الأوقاف المصرية

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفىٰ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد النبي المجتبىٰ، وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ واقتدىٰ، أما بعد:

فهذا مختصر لطيف، لكتاب «الشمائل المحمدية» للإمام أبي عيسىٰ الترمذي رحمه الله تعالىٰ ونفعنا به في الدارين، وقد جاءتني هذه الفكرة في شهر رَبِيعٍ الأول عام ١٤٤٦ حِينَ وجَّه أستاذنا الجليل مَعَالِي وزير الأوقاف أد. أسامة الأزهري -حفظه الله تعالىٰ- جموع الأئمة في مساجد مصر المحروسة بقراءةِ كِتَابِ الشَّمائِلِ طوالَ أيام شَهرِ رَبيعٍ، فَبَدَأتُ بِقِرَاءَةِ الكتاب وَمَا تَيَسَّرَ لِي مِن شُروحِهِ، وَرَأَيْتُ أَنْ أَلخصَ هَذَا الكِتَابَ العَظِيمَ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ، وقد شاء اللهُ أَنْ أتوقف عنِ التلخيص مدة ثم رَجَعْتُ بِفَضلِ اللهِ إلىٰ إنْجَازِ هَذا العَمَلِ مُستعِينا بِالله تعالىٰ، مُتبَرِكًا بِسيدنا رسُولِ الله ﷺ.

❁ عَمَلِي فِي الْمختصر:

١- قرأتُ كِتابَ الشَّمَائلِ أكثر من مرة.

٢- عَمِلْتُ مُلخَّصًا لِكُلِّ بَابٍ بِحَيْثُ أَنسُجُ أَحَادِيثَ البَابِ فِي سياق واحدٍ

دُونَ نِسْبَتِهِ لِراوٍ بِعَيْنِهِ، بعد حذف الأسانيد والرواي الأعلىٰ.

٣- حافظتُ علىٰ ترتيب الكتاب داخليًّا كما هو في الأبواب.

٤- حذفتُ المكرر من الأحاديث داخل الباب الواحد.

٥- حافظتُ علىٰ الألفاظ والعباراتِ دون تدخلٍ أو تصرفٍ.

٦- شرحتُ معاني الكلمات الغريبة في الحواشي؛ مستعينًا بعدد من الشروح وخصوصًا شرح العلامة جَسُّوس: «الْفَوَائِدِ الْجَلِيَّةِ الْبَهِيَّةِ عَلَىٰ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ».

وتَمَّ الفراغ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ جَمْعِ المَادَة وَكِتَابَتِهَا فِي صَبَاحِ الجُمُعَةِ ٢٧ صفر ١٤٤٧هـ - ٢٢ أغسطس ٢٠٢٥م.

وكتبه حامدا ومصليا ومتوسلا

عبدالرحمن جمعة شلش

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية

بابُ ما جاءَ في خَلقِ[١] رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليسَ بالطَّويلِ البَائِنِ[٢]، وَلَا بِالقَصِيرِ، ولا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ[٣]، ولا بالآدَمِ[٤]، ولا بالجَعْدِ القَطَطِ[٥]، ولا بالسَّبْطِ[٦]، رجِلاً[٧]، لهُ شعرٌ يضْرِبُ مَنْكِبيهِ، عظيمَ الجُمَّةِ[٨] إلى شَحْمَةِ أذنيهِ، حسنَ الجسمِ، بعيدَ ما بينَ المِنكَبَينِ[٩]، شَثْنَ الكفَّينِ والقدمينِ[١٠]، ضخمَ الرأسِ، ضخمَ الكَرَادِيسِ[١١]، أجرَدَ[١٢]، طويلَ المَسْرُبةِ[١٣]، أدعجَ العينينِ[١٤]، أهدبَ الأشفارِ[١٥]، ذَرِيْعَ

---

(١) الخَلْق: بفتح وسكون يقال في الهيئات والصور المدركة بالبصر كالبياض والطول، أي الصورة الظاهرة.
(٢) أي لَمْ يَكُنْ فَاحِشَ الطُّولِ.
(٣) الأَمْهَق: الشَّدِيدُ البَيَاضِ الخَالِي مِنَ الحُمْرَةِ والنُّورِ.
(٤) السُّمْرَة
(٥) الجُعُودَة أَنْ يَكُونَ بِالشَّعْرِ التِوَاءٌ وَتَثَنٍّ، والقَطِط شَدِيدُ الجُعُودَةِ مِثلُ شَعْرِ الزِّنْجِ.
(٦) الشَّعْرِ المُسْتَرْسِلُ الذِي لا التِوَاءَ فِيهِ مِثْلُ شَعْرِ الأُمَمِ الغَرْبِيَةِ.
(٧) التَكَسُّرُ القَلِيلُ فِي الشَعْرِ.
(٨) الجُمَّةُ من الإنسان: مُجتمَعُ شَعْرِ ناصِيَتِهِ، والجُمَّةُ: ما ترامَىٰ من شعر الرأس علىٰ المَنكِبَيْن.
(٩) أي عَرِيض أعْلىٰ الظَّهرِ، وَيَلْزَمُهُ أَنَّهُ عَرِيضُ الصَّدْرِ.
(١٠) غَلِيْظَهُمَا مَعَ النُّعُوْمَةِ، وَكَانت كَفُّهُ مُمْتَلِئَةً لَحمًا غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ ضَخَامَتِها كَانَتْ لَيِّنَةً.
(١١) الكُرْدُوسُ :كلُّ عظمين الْتقيا في مَفصِلٍ، نحو المنكبين والرُّكبتين والوركين.
(١٢) أَغْلَبُ بَدَنِهِ لا شَعْرَ عَلَيْهِ.
(١٣) المَسْرُبَةُ هي الشَّعرُ الدَّقِيقُ الَّذي يكونُ مِن الصَّدرِ حتَّىٰ السُّرَّةِ.
(١٤) شَدِيدُ سَوَادِ حَدَقَتِهما مَعَ سَعَةِ العَيْن، وشِدَّةِ بَيَاضِ بَيَاضِهما، فَيَكونُ الدَّعَجُ: شِدَّةُ بَيَاضِ البَيَاضِ وَشِدَّةُ سَوَادِ السَّوَادِ.
(١٥) طَوِيلٌ شعرِها، فَإِنَّ الأَشفارَ طُروفُ الأَجفانِ التي تَنبُتُ عَلَيهَا الأَهدابُ.

المِشْيَةِ[١]، إذا مشىٰ يَتكَفَّأُ كأَنَّمَا يَنْحَطُّ من صَبَبٍ[٢]، إذا التفتَ التفتَ جميعًا، لم يَكُن بالمُطهَّمِ[٣]، ولا بالمُكَلْثَمِ[٤]، وكان في وجهه تدويرٌ، ليس في رأسه ولِحْيَتِهِ عِشْرونَ شعرةً بيضاءَ، ما رأيتُ شيئًا قطُّ أحسنَ منه، لم أرَ قبلهُ ولا بَعدهُ مثلَهُ، أجْوَدَ الناسِ صدرًا، وأصْدَقَ الناسِ لهجةً، وألينَهُم عَرِيْكَةً[٥]، وأكرَمَهُم عِشْرَةً، من رآه بديهةً[٦] هابَهُ، ومن خالطهُ معرفةً أحبَّهُ.

بعثهُ اللهُ تعالىٰ علىٰ رَأسِ أربعينَ سنةً، فأقامَ بمكةَ عَشْرَ سِنينَ[٧]، وبالمدينةِ عَشْرَ سِنينَ، وتوفاهُ اللهُ علىٰ رأسِ ستينَ سنةً[٨]، بينَ كتفيهِ خاتَمُ النُّبُوةِ، وهو خاتَمُ النبيينَ.

وكانَ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا[٩] مُفَخَّمًا[١٠]، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ القَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَبْيَضَ[١١] كَأَنَّمَا صِيغ مِن فِضَّةٍ، بَادنٌ[١٢] مُتَمَاسِكٌ[١٣]، سَوَاءَ الْبَطْنِ

(١) واسِعُ الخُطْوَةِ خِلْقَةً لا تَكَلُّفًا.

(٢) التكفؤ: المشي بهمة مع ميل خفيف إلىٰ جهة الأمام «وانحطّ من صَبَبٍ» انحط: انحدر. الصبب: مجرىٰ الماء المنحدر من أعلىٰ شبهه بالماء الذي ينحدر من أعلىٰ إشارة إلىٰ أن مِشيته كانت سريعة وقوية، فهو يرفع رجله من الأرض رفعًا واضحًا دلالة علىٰ الهمة والنشاط.

(٣) البَادِنُ الكَثِيرِ اللَّحْمِ.

(٤) المُدَوَّرُ الوَجْهِ تَدْوِيراً مُفْرِطًا.

(٥) عِشْرة ومعاملة.

(٦) مُفَاجَأَةً قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ.

(٧) أقام بمكة ثلاث عشرة سنة، لكنَّ عادة العرب في الكلام طرح الكسور.

(٨) تُوُفِّيَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن ثلاثٍ وسِتين، فَمَنْ رَوىٰ السِّتينَ أَلْغىٰ الكَسْرَ. كما مرَّ

(٩) عَظِيْمًا فِي نَفْسِهِ.

(١٠) مُعَظَّمًا فِي عَيْنِ مَنْ رَآهُ.

(١١) بَيَاضًا نُوْرَانِيًا.

(١٢) ممتلئًا لا نحيفًا .

(١٣) غَيْرُ مُسْتَرْخِي اللَّحْمِ.

وَالصَّـدْرِ[١]، عَرِيـضَ الصَّـدْرِ، أَشْعَرَ الذِرَاعَيْـنِ وَالْمِنْكَبَيْـنِ وَأَعَالِـي الصَّـدْرِ[٢]، عَـارِ الثَّدْيَيْـنِ وَالْبَطْـنِ مِمَّـا سِـوَىٰ ذَلِـكَ[٣]، ، أَنْـوَرَ الْمُتَجَـرِّدِ[٤]، إِنِ انْفَرَقَـت عَقِيقَتُـهُ[٥] فَرَقَهَـا، وَإِلَّا فَلَا، وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَّ الْحَوَاجِـبِ[٦]، سَـوَابِغٌ فِي غَيـرِ قَرْنٍ[٧]، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُـدِرُّهُ[٨] الْغَضَـبُ، أَقْنَىٰ الْعِرْنَيْـنِ[٩]، كَـثَّ اللِّحْيَـةِ[١٠]، سَـهْلَ الْخَدَّيْنِ[١١]، ضَلِيعَ الْفَـمِ[١٢]، مُفَلَّـجَ الْأَسْـنَانِ[١٣]، إِذَا تَكَلَّـمَ رُئِـيَ كَالنُّـورِ يَخْـرُجُ مِـن بَيْـنِ ثَنَايَـاهُ[١٤]، كَأَنَّ عُنُقَـهُ جِيـدُ دُمْيَـةٍ فِي صَفَـاءِ الْفِضَّـةِ[١٥]، طَوِيـلَ الزَّنْدَيْـنِ[١٦]، رَحْـبَ الرَّاحَـةِ[١٧]، سَـائِلَ

---

(١) بَطْنُهُ ضَامِراً مُساوِيـاً لِصَدْرِه.

(٢) كَثِيرُ شَعْرِ هَذهِ المَواضِعِ الثَلاثَةِ.

(٣) أيْ مِنَ الشَّعْرِ.

(٤) مُشْرِقُ العُضْو المُتَجَرِّدِ، والمَعْنىٰ أنَّ عُضْوه الذي سَتَرَهُ الثَوْبُ كَانَ أنْوَر إذا صَارَ مَكْشُوفاً.

(٥) شَعْرُ رَأْسِهِ الذِي عَلَىٰ نَاْصِيتِهِ.

(٦) مُقَوَّسُهَا كَالنُّونِ المَقْلُوبَةِ، والحَاجِبُ الْأَزَجُّ هُوَ الطَّوِيلُ الدَّقِيقُ المُسْتَوِي.

(٧) كَوَامِلَ، وَالقَرَنُ اتِّصَالُ الحَاجِبينِ بِحَيْثُ يَلْتَقِي طَرَفَاهُما، والمَعْنَىٰ أَنَّ حَاجِبَهُ غَيْرُ مَقْرُونٍ.

(٨) يُحَرِكُهُ وَيُظْهِرُهُ.

(٩) طَوِيلُ الْأَنفِ مَعَ دِقَّةِ أَرْنَبَتِهِ وارْتِفاعٍ قَليلٍ فِي وَسَطِهِ.

(١٠) كَثِيرُ شَعْرِها.

(١١) كان ذا خدين مرتبين متناسقين.

(١٢) واسع الفم مع جمال فيه، وهو يدل علىٰ الفصاحة والبلاغة.

(١٣) مُنْفَرِج مَا بَيْنَها، والمُرَادُ الثَّنِيَّتَانِ العُلْيَيانِ.

(١٤) مُقَدمَة الأَسْنَانِ

(١٥) الجِيدُ: العُنُقِ، والدُّمْيَةُ : التمثال مِنْ عَاجٍ وَنَحْوِهِ، بُولِغَ فِي تَحْسِينِها، والتَشْبِيهُ بِهَا مِنْ حَيْثُ الاسْتِواءُ والاعْتِدَالُ، وَبِصَفاءِ الفِضَّةِ مِنْ حَيْثُ الإِشْرَاقُ والجَمالُ.

(١٦) الذِّراعَيْنِ.

(١٧) وَاسِعَ الكَفِّ حِسّاً وَمَعْنًىٰ.

الْأَطْرَافِ[١]، خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ[٢]، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ[٣]، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ[٤]، يَمْشِي هَوْنًا، خَافِضَ الطَّرْفِ[٥]، نَظَرُهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِن نَظَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ[٦]، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ[٧]، وَيَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ[٨].

---

(١) مُمْتَدُّ الأَصَابِعِ طَوِيْلُهَا طُوْلًا مُعْتَدِلًا.
(٢) الأَخْمَصَيْنِ: المَوْضِعُ الذي لا يَمَسُّ الأَرْضَ عِنْدَ المَشْي مِنْ وَسَطِ القَدَمِ، والمُرَادُ أَنَّ وَسَطَ قَدَمَيْهِ مُرْتَفِعٌ عَنِ الأَرْضِ.
(٣) مَلْسَاوَيْنِ لَيْسَ فِيْهِما تَشَقُّقٌ.
(٤) الْعَقِبِ: مُؤَخَّرُ القَدَمِ، والمَعْنَىٰ: قَلِيْلُ لَحْمِ العَقِبِ.
(٥) العَيْنِ.
(٦) المُرَادُ أَنَّهُ لا يَنْظُرُ إِلىٰ الأَشْياءِ نَظَرَ أَهْلِ الحِرْصِ وَالشَّرَهِ بَلْ بِقَدْرِ الحَاجَةِ، لاسِيَّما إِلىٰ الدُّنْيَا وَزُخْرفها.
(٧) يُقَدِّمُهُم أَمَامَهُ وَيَمْشِي خَلْفَهُم.
(٨) يُبَادِرُ وَيَبْدَأُ.

بابُ ما جاءَ في خَاتَمِ[١] النُّبُوَّةِ

رأيتُ الخاتَمَ بينَ كَتِفَيْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُدَّةً حَمْراءَ[٢] مِثلَ بَيضَةِ الحَمامَةِ، مِثلَ زِرِّ الحَجَلةِ[٣]، شعراتٌ مجتمعاتٌ[٤] بَضْعَةٌ ناشزةٌ[٥] مِثلَ الجُمْعِ[٦]، حَوْلَها خِيْلانٌ[٧] كأنَّها ثآلِيلُ[٨].

(١) لَيسَ المَقْصُودُ مِنْهُ الخَاتِمُ الذِي يُخْتَمُ بِهِ الكِتَابُ دَلالَةً علَىٰ تَمَامِهِ وَاستِثَاقِهِ، بَلِ المَقْصُودُ مِنه العَلامَةُ علَىٰ النُّبُوَّةِ الَّتِي وَسَمَ اللهُ بِهَا نَبِيَّهُ وَأَوْصَافُهَا وَمَحَلُّهَا.

(٢) الغُدَّةُ: قِطعَةُ اللَّحْمِ تُوجَدُ بَيْنَ الجِلْدِ واللَّحْمِ تتحَرَّكُ بِالتَّحْرِيكِ، والمُرَادُ التَشْبِيهُ بِها، و حَمْرَاءُ: مَائِلَةً لِلْحُمْرَةِ.

(٣) الحَجَلةِ: قُبَّةٌ لَها أزْرارٌ وَعُرىً تُوْضَعُ علىٰ السَّرِيرِ، وَهِيَ المُسَمَّاةُ بِالنَامُوْسِيَّةِ. والزِرِ مَا يُوضَعُ فِي العُرْوَةِ.

(٤) أي عَلَيْهِ، وَحَوْلَهُ شَعْرٌ.

(٥) قِطْعَةٌ مُرْتَفِعَةٌ.

(٦) أي: جُمْعِ الكَفِّ وَهُوَ هَيْئَتُهُ بَعْدَ ضَمِّ الأَصَابِعِ. يشير إلىٰ معنىٰ القبضة عند اللَّكْم

(٧) الشَّامَةُ فِي الجَسَدِ، أي: قِطْعَةٌ تَظْهَرُ عَلَىٰ سَطْحِهِ تَمِيْلُ إِلىٰ السَّوَادِ.

(٨) الحَبَّةُ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَىٰ الجَسَدِ كَالحِمَّصَةِ.

بابُ ما جاءَ في شَعْرِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لـم يكـن بالجَعـدِ[١] ولا بالسَّـبْطِ[٢]، وكان شَـعْرُ رسـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلـىٰ نِصفِ أُذُنَيـهِ، وكان يبلُـغُ شعـرُهُ شَـحْمةَ أُذُنَيـهِ، وكان لـه شـعرٌ فـوقَ الجُمَّـةِ[٣] ودونَ الوَفْـرَةِ[٤]، وكانَ ذا ضَفائِـرَ[٥] أربَعٍ، وكان يَسـدِلُ[٦] شعـرَهُ، وكان المشـركون يَفرِقُـونَ رُؤوسَـهم[٧]، وكان أهـلُ الكتـابِ يَسْـدِلونَ رُؤوسَـهم، وكانَ يُحِـبُّ موافقـةَ أهـلِ الكتـابِ فيمـا لـم يُؤْمَـر فيـهِ بشـيءٍ[٨]، ثـم فَـرَقَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسَـهُ.

---

(١) الجُعُودَة أنْ يَكُونَ بِالشَّعْرِ التِواءٌ وَتَثَنٍّ، مِثْل شَعْرِ الزِّنجِ.

(٢) الشَّعْرِ المُسْتَرْسِلُ شَدِيدُ النُعُومَة.

(٣) الجُمَّةُ: مَا وَصَلَ مِنْ شَعْرِ الرَأْسِ إلىٰ المِنْكَبَينِ.

(٤) الوَفْرةُ: ما جاوَزَ شَحمةَ الْأذنِ، وقيل: الوَفرةُ: الجُمَّةُ مِن الشَّعرِ إذا بلَغتِ الْأذنينِ. ومَا بَيْنَ الجُمَّةِ والوَفْرة هُوَ: اللِّمَةُ.

(٥) الضَفرُ: نَسْجُ الشَّعْرِ. والضَفِيْرَةُ مِنَ الشَّعْرِ العَقِيْصَةُ، والعَقِيْصَةُ الخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ إذا كَانَتْ مُلْتَوِيَة.

(٦) يُرْسِلُ شَعْرَهُ حَوْلَ نَاصِيَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَرِّقَهُ.

(٧) أي: شَعْرَ رُءُوسِهِم قِسْمَيْنِ قِسْمٌ عَلَىٰ اليَمِينِ وَقِسْمٌ عَلَىٰ اليَسَارِ.

(٨) أي: فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ قَبْلَ انتِشارِ الإِسْلامِ لِيَتَأَلَّفَهُم حَتىٰ يَكُونوا عَونـًا علىٰ الوَثَنِيِّينَ الذين لَمْ يَنْفَع فِيهِمُ التَّآلُف، فَلَمَّا غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ أيضـًا خَالَفَهُم وَفرَقَ.

بابُ ما جاءَ في تَرَجُّلِ[1] رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِـرُ دهـنَ رأسِـهِ[2] وتسـريحَ لِحْيَتِـهِ، ويُكْثِـرُ القِنـاعَ[3] حتـىٰ كأنَّ ثوبَـهُ ثـوبُ زيَّـاتٍ[4]، وكان يُحـبُّ التيمـنَ في تَرَجُّلِـهِ إذا ترجَّـلَ، وكان رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يترجَّـلُ غِبًّـا[5].

---

(١) التَرَجُّل: تَسْرِيحُ الشَّعْرِ وتَحْسِينُهُ.

(٢) أي: استعْمَالِ الدُّهْنِ والمُرَادُ بِهِ الزَّيْتُ وَنَحْوِه.

(٣) خِرْقَةٌ تُوْضَعُ عَلَىٰ الرأسِ تَحْتَ العِمَامَةِ بَعْدَ اسْتِعْمالِ الدُّهْنِ وِقَايَةً لَهَا مِنْهُ.

(٤) المُرَادُ بِثَوْبِهِ: القِنَاعُ. والزَيَّات: بائعُ الزَيْتِ أو صَانِعُهُ.

(٥) بمعنىٰ أنه كان يهتم بنظافة شعره كثيرا، إلا أنه لم يكن يضع الدهن عليه في كل وقت كالنساء، فقد كان يفعله وَقْتًا بَعدَ وَقْتٍ.

باب ما جاءَ في شَيْبِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ شَيْبُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْواً من عِشْرينَ شعرةً بَيْضاءَ، شيئًا في صُدْغَيْهِ(١)، وشعراتٌ في مَفْرِقِ(٢) رأسِهِ، وما عَدَدْتُ في رأسِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولحيَتِهِ إلا أربعَ عَشْرَةَ شعرةً بيضاءَ، وكان إذا دَهَنَ رأسَهُ لم يُرَ منه شيبٌ، وإذا لم يَدهُنْ رُؤِيَ منه(٣)، وكان شيبُه أحمرَ(٤)، وكان يقولُ: شَيَّبَتْنِي هودٌ وأخواتُها الواقعةُ، والمُرْسَلاتُ، وعمَّ يَتَساءَلُونَ، وإذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ.

---

(١) الصُّدْغُ: فوق الخد ما بين العين وأعلى الأذن، ويُسَمَّى الشَّعْرُ النَّابِتِ عَلَيهِ صُدْغًا، وَهُوَ المُرادُ هُنا

(٢) المَفرِقُ: مَوْضِعُ افْتِرَاقِهِ، وهو وَسَطُ الرَّأسِ ومُنتَصَفُها، أو مُقَدمَةِ الرأسِ.

(٣) أي: إذا استعْمَلَ الدُّهْنَ في رَأْسِهِ سَتَرَهُنَّ الدُّهنَ وَغَيبَهُنَّ.

(٤) بِالخِضَابِ.

بابُ ما جاءَ في خِضَابِ[1] رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرجُ من بيتهِ يَنفُضُ رأسَهُ[2] وقد اغتسلَ، وبرأسِهِ رَدَعٌ[3] من حِناءٍ، ورأيتُ الشيبَ أحمرَ، ورأيتُ شَعْرَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أنسِ بنِ مالكٍ مَخضُوبًا.

باب مَا جَاءَ فِي كُحْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمْ الإِثْمِدُ[4]. وَيَقُولُ: عَلَيْكُم بِالإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنَّهُ يَجْلُو البَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ[5].

---

(١) تَلْوِينُ الشَعْرِ بِالحِنَّاءِ

(٢) مِنَ المَاءِ.

(٣) أَثَرٌ.

(٤) حَجَرُ الكُحْل ، وهو أَسودُ إِلىٰ حُمْرَة. وَمِنْ أَجْوَد أَنْوَاع الكُحْل.

(٥) يُقوِي طَبَقاتِ شَعْرِ العَيْنَينِ التِي هي الأَهْدَابُ، وذَلِكَ لِمَن اعْتَادَهُ.

باب مَا جَاءَ فِي لِبَاسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهُ الْقَمِيصَ(١) وَالْحِبَرَةَ(٢)، وَكَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ الرُّسْغِ(٣). وَلَبِسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةً(٤) رُومِيَّةً(٥) ضَيِّقَةَ الْكُمَّيْنِ وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايِعَهُ، وَإِنَّ زِرَّ قَمِيصِهِ لَمُطْلَقٌ(٦)، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ(٧)، كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَىٰ بَرِيقِ سَاقَيْهِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ(٨) أَخْضَرَانِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ(٩) مُلَيَّتَيْنِ(١٠) كَانَتَا بِزَّعْفَرَانٍ(١١)، وقد نَفَضَتْهُ(١٢).

---

(١) اسمٌ لِمَا يَلْبَسهُ مِنَ المَخِيطِ الذِي لهُ كُمَّانِ وَجَيْبٌ يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ، وَيَكونُ مِنَ القُطْنِ والكِتَّانِ دُوْنَ الصُّوفِ.

(٢) بُرْدٌ يَمَانِيٌ مِن قُطْنٍ مُحَبَّرٍ أي مُزينٍ. مُخَطّطةٌ بِخُطوطٍ حُمْر، ورُبما كانت بخُطوطٍ زُرْقٍ أوْ خُضرٍ.

(٣) مِفْصَلُ مَا بَينَ السَّاعِدِ والكَفِّ مِن الإنسَانِ.

(٤) ثوْبٌ مَشقوقٌ مِن مُقدَّمِه يُلبَسُ فوْقَ الثِّيابِ يشبه جبة شيوخ الأزهر، وغالبًا ما يكونُ واسِعَ الكُمَّينِ.

(٥) مِنْ عَمَلِ الرُّومِ الذينَ كَانُوا فِي الشَّامِ يَوْمَئِذٍ.

(٦) أي: طَوْقُهُ مَحْلُولٌ غَيْرَ مَزْرُورٍ.

(٧) الحُلَّةُ الحَمْرَاءُ: عِبارةٌ عَنْ ثَوْبَينِ مِنَ اليَمَنِ فِيهَا خُطُوطٌ حُمْر وَخُضر. أو حُمْرٌ مع الأَسْوَدِ

(٨) البُرْدُ: الثَوْبُ المُخطَّطِ.

(٩) الثَوْبُ البَالِي.

(١٠) الثَوْبُ الذِي كُلُّهُ نَسِيجٌ وَاحِدٌ لَا خِيَاطَةَ فِيهِ.

(١١) أي مَصْبُوغَتَينِ بِهِ.

(١٢) أي نَفَضتْ الأَسْمَالُ لَوْنَ الزَّعْفرانِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ إلاَّ أَثَرَهُ.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[1] مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَكِئُ عَلَىٰ أُسَامَةَ بْنِ زَيدٍ، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ[2] قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ[3].

وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِلْبَسُوا الْبَيَاضَ مِنَ الثِّيَابِ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، لِيَلْبَسَهَا أَحْيَاؤُكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوتَاكُمْ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ[4]: عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ.

باب مَا جَاءَ فِي عَيْشِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ قَطُّ وَلَا لَحْمٍ إِلَّا عَلَىٰ ضَفَفٍ[5]، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ

---

(١) كِسَاءٌ طَوِيلٌ وَاسِعٌ يُؤْتَزَرُ بِهِ.

(٢) نَوعٌ مِنَ البُرُدِ اليَمَنِيةِ يُتَّخَذُ مِن قُطنٍ وفِيهِ حُمْرَةٌ وَأَعلامٌ مَعَ خُشُونةٍ.

(٣) وَضَعَهُ عَلَىٰ عَاتِقِهِ، أو اضبَعَ بِهِ كَالمُحْرِمِ، أَوْ خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَرَبَطَهُما بِعُنُقِهِ.

(٤) أي المُتَعَارَفُ المُتَعَيَّنُ المُشَخَّصُ المَوْضُوعُ لَهُ، وَصُورَةُ التَّسْمِيةِ بِاسْمِهِ بِأَنْ يَقُولَ رَزَقَنِي اللهُ أَو أَعْطَانِي أَو كَسَانِي هَذِهِ العِمَامَةَ أَو القَمِيصَ.

(٥) وَهُوَ أَن يَتَنَاوَلَ مَعَ النَّاسِ فَلا يَشْبَعُ إلا إذَا نَزَلَ بِهِ ضُيُوفٌ لِضَرُورَةِ الإِينَاسِ وَالمُجَابَرَةِ، وَأَمَّا لِغَيْرِ هَذِهِ الضَرُورَةِ فَكَانَ لَا يَشْبَعُ بَلْ يُؤْثِرُ الغَيْرَ بِالطَّعَامِ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَيَّ، يُرَىٰ أَنَّ بِي جُنُونًا، وَمَا بِي جُنُونٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا الجُوعُ[1].

باب مَا جَاءَ فِي خَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَهْدَىٰ النَّجَاشِيُّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ[2]، فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا، وَأَهْدَىٰ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ، فَلَبِسَهُمَا حَتَّىٰ تَخَرَّقَا، لَا يَدْرِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَكِيٌّ[3] هُمَا أَمْ لَا.

باب مَا جَاءَ فِي نَعْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ نَعْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا قِبَالَانِ مَثْنِيٌّ شِرَاكُهُمَا[4]، وَكَانَ

---

(١) وَيَقْصِدُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِحُضُورِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ لَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ جَائِعًا.

(٢) غَيْرُ مَنْقُوشَيْنِ.

(٣) أي لا يَدْرِي هَلِ الخُفَّانِ من جلد الحيوان المذكىٰ أي المذبوح شرعا، أو من جلد الميتة. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ طَهَارَةُ مَجْهُولِ الأَصْلِ. وَأَنَّ الدِّبَاغَ يُطَهِّرُ الإِهَابَ وَإِنْ كَانَ مِنَ المَيْتَةِ.

(٤) قِبَالَانِ أيْ زِمَامَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَ الإِبْهَامِ وَالتِي تَلِيهَا، والثَانِي بَيْنَ الوُسْطَىٰ وَالتِي تَلِيهَا، وَيُقَالُ لِكُلٍّ مِنْهُمَا شِسْعٌ، وَيَجْمَعُهُمَا السَّيْرُ الذِي بِظَهْرِ القَدَمِ المُسَمَّىٰ بِالشِّرَاكِ.

يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ[١]، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، وَكَانَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ[٢]، وَكَانَ يَقُولُ: لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُحْفِهِمَا[٣] جَمِيعًا، وَإِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَنَعُّلِهِ[٤].

باب مَا جَاءَ فِي خَاتَمِ[٥] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِضَّةٍ فَصُّهُ مِنْهُ[٦]، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا[٧]، وَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْعَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا حَلَقَتُهُ فِضَّةٌ، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولُ سَطْرٌ، وَاللهُ سَطْرٌ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ نَزَعَ خَاتَمَهُ وَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ

(١) وَتُسَمَّى السِّبْتِيَة، الَّتِي أُزِيلَ شَعْرُهَا بِالدَّبْغِ.
(٢) مَخْرُوزَتَيْنِ، مُرَقَّعَتَيْنِ.
(٣) مِنَ الإِحْفَاءِ وَهُوَ الإِعْرَاءُ.
(٤) أي لُبْسِهِ النَّعْلَ.
(٥) خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كَانَ يَخْتِمُ بِهِ المُكَاتَبَاتِ.
(٦) أي فَصُّهُ بِفَصِّهِ لا حَجَرٌ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ.
(٧) وَهُوَ بِخِلافِ الخَاتَمِ الذي كَانَ فَصُّهُ مِنهُ، والأَشْبَهُ بِسائِرِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الَّذي كَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًا هُوَ الَّذِي اتَّخَذَهُ مِن ذَهَبٍ ثُمَّ طَرَحَهُ.

أَبِي بَكْرٍ، وَيَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ وَقَعَ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ[(١)].

باب ما جاء في تَخَتُّمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ، وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِن فِضَّةٍ وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ[(٢)]، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَنَهَىٰ أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ، وَاتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ خَاتَمًا مِن ذَهَبٍ فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِن ذَهَبٍ، فَطَرَحَهُ وَقَالَ: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ، وَكَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَتَخَتَّمَانِ فِي يَسَارِهِمَا[(٣)].

(١) بِئْرٌ بحَدِيقَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَسجدِ قُبَاءَ أَمَرَ سَيِّدُنَا عُثمانُ بِحَفْرِها لأَهْلِ المَدِينَة.
(٢) لأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنِ الزَّهْوِ وَالعُجْبِ، وَأَحْفَظُ للنَّقْشِ مِنْ أَنْ يُحَاكَىٰ أَو يَصِيبَهُ صَدْمَةٌ.
(٣) وَيَقْصِدُ أَنَّهُمَا لَوْ لَمْ يَرَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ لَمَا فَعَلاهُ.

باب مَا جاءَ فِي صِفَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ قَبِيعَةُ[1] سَيفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِضَّةٍ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَىٰ سَيْفِهِ ذَهَبٌ[2] وَفِضَّةٌ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ: صَنَعْتُ سَيْفِي عَلَىٰ سَيْفِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، وَزَعَمَ سَمُرَةُ أَنَّهُ صَنَعَ سَيْفَهُ عَلَىٰ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ حَنَفِيًّا[3].

بابُ ما جاءَ في صفةِ دِرعِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ قَدِ ظَاهَرَ[4] بَيْنَهُمَا.

---

(١) مَا عَلَىٰ طَرَفِ مِقْبَضِ السَّيْفِ.

(٢) ولا يَقْدَحُ كَوْنُ التَّمْوِيهِ بالذَهَبِ حَرَامًا لاحتِمَالِ كَوْنِهِ صَارَ إِلَيهِ السَّيْفُ وهُوَ مُمَوَّهٌ وَلَمْ يَفْعَلِ التَّموِيهَ وَلاَ أَمَرَ بِهِ، وأَنَّ الذَّهَبَ كَانَ تَمْوِيهًا لا يَحْصُل مِنْهُ شَيءٌ بِالعَرَضِ عَلَىٰ النَّار.

(٣) نِسْبَةً لِبَنِي حَنِيفَةَ وَكانُوا مَعْرُوفونَ بِحُسْنِ صِنْعَةِ السُّيُوف.

(٤) لَبِسَ أَحَدَهُمَا فَوْقَ الأُخْرَىٰ.

بابُ ما جاءَ في صفةِ مِغْفَرِ[1] رسولِ الله ﷺ

دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ.

باب مَا جَاءَ فِي عِمَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَخَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ دَسْمَاءُ[2]، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ[3] عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

---

(١) زَرَدٌ مِن حَدِيدٍ يُنْسَجُ بِقَدْرِ الرَّأسِ يُلْبَسُ تَحْتَ القَلَنْسُوَةِ.

(٢) عَلَيْهَا أَثَرُ دَسَمٍ، لأنهً ﷺ كَانَ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأسِهِ فَأَصَابَتْهَا الدُّسُومَةُ مِنَ الشَّعْرِ.

(٣) أَرْخَىٰ طَرَفَهَا الأَعْلَىٰ أَو الأَسْفَلَ أَو هُمَا.

باب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِسَاءٍ[١] مُلَبَّدٍ[٢] وَإِزَارٍ غَلِيظٍ[٣]، وَبَيْنَمَا صَحَابِيٌّ يَمْشِي بِالْمَدِينَةِ إِذَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ: ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتْقَىٰ وَأَبْقَىٰ، أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَقَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَىٰ نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: هَذَا مَوْضِعُ الإِزَارِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَأَسْفَلَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا حَقَّ لِلْإِزَارِ فِي الْكَعْبَيْنِ.

باب مَا جَاءَ فِي مَشْيَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَىٰ لَهُ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ[٤]، وَكَانَ إِذَا مَشَىٰ تَقَلَّعَ[٥] وَتَكَفَّأَ[٦]

---

(١) رِداء، وَيُحتَمَلُ أنَّ المُرادَ ما يَسْتُرُ البَدَنَ كُلَّهُ.

(٢) مُرَقَّعًا.

(٣) أي خَشِنًا.

(٤) غيرُ مُبالٍ بِالمَشيِ لا بأَصْحابِهِ، وهذا يَدُلُ علىٰ قُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٥) رَفَعَ رِجْلَهُ مِنَ الأَرضِ بِهِمَةٍ وَقُوةٍ لا مَعَ اختِيَالٍ وَبُطءِ حَرَكَةٍ.

(٦) التَكَفُّؤ: التَمايُلِ فِي المَشْيِ إِلىٰ قُدام.

تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِن صَبَبٍ[١].

باب مَا جَاءَ فِي تَقَنُّعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ[٢]، كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ[٣].

باب مَا جَاءَ فِي جِلْسَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَىٰ[٤] بِيَدَيْهِ.

وَرَآهُ صَحَابِيٌّ مُسْتَلْقِيًا[٥] فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَىٰ رِجْلَيْهِ عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ، وَرَأَتْهُ قَيْلَةُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ[٦]، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَيْتُ

---

(١) يَنْزِلُ فِي مُنْحَدَرٍ
(٢) خِرْقَةٌ تُوضَعُ عَلَىٰ الرأسِ تَحْتَ العِمَامَةِ بَعْدَ اسْتِعْمَالِ الدُّهْنِ وِقَايَةً لَهَا مِنْهُ.
(٣) الزَّيَّات: بائعُ الزَيْتِ أو صَانِعُهُ.
(٤) الاحتباء: هو أن يجلس علىٰ الأرض ويضم ركبتيه إلىٰ صدره ويحيط بهما بذراعيه
(٥) الاضْطِجَاعُ عَلَىٰ القَفَا.
(٦) أنْ يَجْلِسَ عَلَىٰ رُكبَتيهِ مُعْتَمِداً وَيُلْصِقَ بَطْنَهُ بِفَخْذَيهِ وَيَتَأَبَّطَ كَفَيْهِ أي يَجْعَلَ كُلًا تَحْتَ إِبطٍ، أو يَجْلِسَ علىٰ إِلْيَيْهِ وَيُلْصِقَ فَخْذَيهِ بِبطْنِهِ وَيَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ سَاقَيْهِ.

رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ[١] مِنَ الْفَرَقِ[٢].

باب مَا جَاءَ فِي تُكَأَةِ[٣] رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مُتكِئًا عَلَىٰ وِسَادَةٍ[٤] عَلَىٰ يَسَارِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتكِئًا[٥]، وَقَالَ لِصَحَابَتِهِ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتكِئًا فَجَلَسَ، وَقَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّىٰ قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

بابُ ما جاءَ في اتِّكَاءِ[٦] رسولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ

كانَ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شاكِيًا[٧]، فخرَجَ يَتوكَّأُ علىٰ أُسامَةَ بنِ زَيْدٍ،

---

(١) أَصَابَتْنِي رِعْدَةٌ أي اضْطِرابٌ.
(٢) الخَوْف الناشِئُ مِنْ عِظَمِ المَهابَةِ.
(٣) مَا يُتَّكَأُ عَلَيهِ مِنْ وِسَادَةٍ وَنَحْوِهَا مِمَّا أُعِدَّ لِذَلِكَ.
(٤) مِخَدَّة.
(٥) يَعْنِي عَلَىٰ هيئَةٍ تُوحِي بالتكَبُّرِ أو التَهاوُنِ أو الشَرَه.
(٦) الاعتِمادُ عَلَىٰ الشَّيءِ وِسَادَةً أوْ غَيْرِهَا كَإنْسانٍ وَنَحْوِهِ.
(٧) مَرِيضـًا.

وعليه ثَوبٌ قِطْرِيٌّ[1] قد تَوَشَّحَ به[2]، فصَلَّىٰ بِهِم، ودَخَلَ الفَضْلُ بنُ العَبَّاسِ علىٰ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مرضِهِ الّذي تُوُفِّيَ فيه، وعلىٰ رأسِ رسولِ اللهِ عِصابةٌ[3] صَفْرَاءُ، فسلَّمَ عليه، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا فضلُ، قال: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللهِ، قال: اشْدُدْ بهذه العِصَابَةِ رَأسي، ففَعَلَ، ثم قَعَدَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوَضَعَ كَفَّهُ علىٰ مِنكبَيّهِ[4]، ثُمَّ قامَ فدخلَ في المَسْجِدِ.

بابُ ما جاءَ في صفةِ أَكْلِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكُلُ بأصابِعِهِ الثلاثِ، ويَلعَقُهُنَّ، وكانَ يقولُ: «أمّا أنا فلا آكُلُ مُتكِئًا». ورآهُ أنسُ بنُ مالكٍ يأكُلُ تَمْرًا وهوَ مُقعٍ[5] من الجوعِ.

(١) نَوعٌ مِنَ البُرُدِ اليَمنيةِ يُتَّخَذُ مِن قُطنٍ وفيهِ حُمرَةٌ وَأَعلامٌ مَعَ خُشُونةٍ.

(٢) وَضعَهُ عَلَىٰ عَاتِقِهِ، أو اضْبعَ بِهِ كَالمُحْرِمِ، أَوْ خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَرَبَطَهُما بِعُنُقِه.

(٣) مَا يُشَدُّ بِهِ الرَّأْسُ لِوَجَعٍ أو نَحوِه.

(٤) مِنْكَبَي الفَضْل لِيَسْتَعِينَ بِذَلِكَ عَلَىٰ القِيَامِ وَيُسَمَّىٰ هٰذا اتِّكَاءً.

(٥) مُتَسانِدٌ إِلَىٰ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الضَّعْفِ الحَاصِلِ لَهُ بِسَبَبِ الجُوعِ.

بابُ ما جاءَ في صفةِ خُبْزِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبيـتُ الليالـي المتتابعـةَ طاويـاً[١] هـو وأهلُـهُ لا يجـدونَ عَشَـاءً، وكانَ أكثرُ خُبزِهـم خُبزَ الشَّـعيرِ، ومـا شَـبِعَ آلُ مُحمَّـدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِـن خُبـزِ الشَّـعِيْرِ يومَيْـنِ متتابِعيـنِ حتـىٰ قُبِـضَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومـا كانَ يَفضُـلُ[٢] عـن أهـلِ بيـتِ رسـولِ اللهِ خبزُ الشَّـعيرِ، ومـا رأىٰ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقـيَّ[٣] حتـىٰ لَقِـيَ اللهَ عـزّ وجـلّ، ومـا أكلَ علـىٰ خِـوَانٍ[٤] ولا في سُـكُرُّجَةٍ[٥] ولا خُبزَ لـه مُرقـقٌ[٦] حتـىٰ مـات، وكانـتِ السـيدةُ عائشـةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تقـولُ: «مـا أشـبعُ مـن طعـامٍ فأشَـاءَ أنْ أَبْكِـيَ إلا بَكَيْـتُ»، أذكـرُ الحالـةَ التـي فـارقَ عليهـا رسـولُ اللهِ الدنيـا، واللهِ مـا شَـبِعَ مـن خُبْـزٍ ولا لَحْـمٍ مرتيـنِ في يـومٍ.

---

(١) خَالِي البَطْنِ.
(٢) أي مَا كَانَ يَزِيدُ عَلَىٰ كِفَايَتِهِم بَلْ كَانَ مَا يَجِدُونَهُ لا يُشْبِعُهُم فِي الأَكْثَرِ.
(٣) الخُبْزُ المُنَقّىٰ مِنَ النُّخَالَةِ، أي المَنْخُولُ دَقِيقُهُ.
(٤) مُرْتَفِعٌ يُهَيَّأ لِيُؤْكَلَ الطَّعَامُ عَلَيهِ كَالطاولة يوضع عليها الطعام وحولها الكَرَاسِي.
(٥) إِنَاءٌ صَغِيرٌ يُوضَعُ فِيهِ المُشَهِّي للطَّعَامِ الهَاضِمُ لَهُ كَالسَّلَطَةِ والمُخَلَّلِ. وإِنَّمَا لَمْ يأكُلْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُكُرُّجَةٍ لأَنَّهُ لَمْ يَأكُل حَتّىٰ يَشْبَعَ فَيَحْتَاجَ لاسْتِعْمَال الهَاضِمِ والمُشَهِّي.
(٦) رُقَاقٌ. لأنَّهُ يُصْنَعُ مِنْ دَقِيقِ البُرِّ.

بابُ ما جاءَ في صفةِ إِدَامِ[1] رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعجِبُهُ الدُّبَّاءُ[2]، ويُعجِبُهُ الذِّرَاعُ، وكانَ يَعْجَلُ[3] إليها لأَنَّها أعجَلُها نُضْجًا، وكانَ يُحِبُّ الحَلواءَ[4] والعَسَلَ، وكان يُعجِبُهُ الثُّفْلُ[5]، ودخلَ الحسنُ بنُ عليٍّ وابنُ عباسٍ وابنُ جعفرٍ علىٰ سلمىٰ أم رافعٍ خادِمَةُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطلبوا منها أن تصنعَ لهم طعامًا مما كانَ يُعجِبُ رسولَ اللهِ، فقامتْ وأخذت شيئًا من شعيرٍ فطحنَتْهُ، ثم جعلته في قِدْرٍ، وصبَّت عليه شيئًا من زيتٍ، ودقَّتْ الفُلفُلَ والتَوابِلَ، فقَرَّبتْهُ إليهم، ثم قالت: هذا مما كانَ يُعجِبُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويُحَسِّنُ أكلَهُ، وَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ حُبَارَىٰ[6] وَلَحمَ الدَّجَاجِ، وَجَنبًا مَشوِيًّا أَكَلَ مِنْهُ، ثم قامَ إِلَىٰ الصَّلاةِ، وَمَا تَوَضَّأَ، وَأَخَذَ كِسرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمرًا، وَقَالَ: «هذِهِ إِدامُ[7] هذِهِ» وَأَكَلَ.

---

(١) الإدام: كل طعام يُغمس فيه لقمة الخبز ثم تؤكل

(٢) القَرْعُ.

(٣) يُسْرِعُ.

(٤) كُلُّ مَا فِيهِ حَلاوَةٌ، وقَدْ تُخَصُّ الحَلْوَاءُ بِمَا دَخَلَتْهُ الصَّنْعَةُ.

(٥) مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ في أَسَافِلِ القِدْرِ.

(٦) طائر طويل العنق يشبه الأوز، وكان معروفا في شبه الجزيرة العربية.

(٧) غَمُوسُ.

وكانَ يقولُ: «نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ، وَما أقفرَ[1] بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ، وَكُلُوا الزَّيْتَ[2] وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ»، وكانَ يقولُ: «إنَّ أطيبَ اللحمِ لحمُ الظَّهْرِ، وفَضْلُ عائشةَ علىٰ النساءِ كَفَضلِ الثَّريدِ[3] علىٰ سائرِ الطَّعامِ».

وتقولُ السيدةُ عائشةُ رَضِيَٱللَّهُعَنهَا: كانَ النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ يأتيني فيقول: «أعندك غداءٌ؟» فأقولُ: لا. فيقولُ: «إني صائمٌ». قالتْ: فأتاني يومًا فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّه أُهديَت لنا هديةٌ. قالَ: «وما هي؟» قلتُ: حَيْسٌ[4]. قالَ: «أما إني أصبحتُ صائمًا». قالتْ: ثم أكلَ.

وروىٰ أنسٌ أن خياطًا دعا رسولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ لطعامٍ صنعَه، فقَرَّبَ إلىٰ رسولِ اللهِ خبزًا من شعيرٍ ومَرَقًا فيه دُبَّاءٌ[5] وقَدِيْدٌ[6]، قال أنسٌ: فرأيتُ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ يتتبعُ الدُّباءَ حَوالَي القَصْعَةِ، وقال أنسٌ: أَوْلَمْ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ علىٰ صفيةَ بتمرٍ وسَوِيقٍ[7]، ورأىٰ أبو هريرةَ رضي الله عنهُ رسولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ توضأ من ثَوْرِ[8] أَقِطٍ[9]، ثم رآه يأكلُ من كَتِفِ شاةٍ، ثم صَلَّىٰ ولم يَتوَضأ، ويقولُ النعمانُ بنُ بشيرٍ: «ألستم في طعامٍ وشرابٍ ما شِئتم؟ لقد

---

(١) أي ما خلا.

(٢) مَعَ الخُبْزِ، والأَمْرُ بأكْلِهِ يَقْتَضِي مَحَبَّتَهُ لهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ تَأَدَّمَ بِهِ.

(٣) فَتَّةُ الخُبْزِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ لَحمٌ، وَمَرَقُ اللَّحْمِ فِي الثَّرِيدِ قَائِمٌ مَقَامَهُ.

(٤) التَّمْرُ مَعَ السَّمْنِ وَاللبن المجفف أو الدَّقِيق

(٥) قَرْعٌ.

(٦) لَحْمٌ مُقَدَّدٌ مُمَلَّحٌ مُجَفَّفٌ فِي الشَّمْسِ أو فِي غَيْرِهَا.

(٧) طعامٌ يُتَّخَذ مِنْ مَدْقُوقِ الحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ.

(٨) قِطْعَة.

(٩) اللبن المجفف

رأيـتُ نبيَّكـم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومـا يجـد مـن الدَّقَـلِ[1] مـا يَمْـلأُ بطنَـهُ .

بابُ ما جاءَ في صفة وُضُوءِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِندَ الطعام[2]

قـال رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَركـةُ الطعـامِ الوُضُـوءُ قَبلَـهُ والوُضُـوءُ بَعـدَهُ، وخـرجَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـن الخَـلاءِ، فقُـرِّبَ إليـهِ الطَعـامُ، فقيـل لـه: «ألا نأتيـكَ بوَضُـوءٍ؟» فقـال عليـه الصـلاة والسـلام: «أأُصَلِي فَأتَوَضَـأُ؟ إنمـا أُمِـرْتُ بالوُضُـوءِ إذا قُمـتُ إلـىٰ الصَّـلاةِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَ مَا يَفْرُغُ مِنْهُ

دَخَلَ عَمْـرو بـن أَبِـي سَـلَمَة رَبِيـبُ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـن أُمِّ سَـلَمَةَ عَلَىٰ رَسُـولِ اللهِ وعِنـدَهُ طَعَـامٌ، فَقَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادْنُ يَـا بُنَـيَّ، فَسَـمِّ اللهَ تَعَالَـىٰ وَكُل بِيَمِينِـكَ وَكُلْ مِمَّـا يَلِيك»، وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُـولُ: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُـمْ فَنَسِـيَ أَنْ يَذْكُـرَ اللهَ تَعَالَـىٰ عَلَـىٰ طَعَامِـهِ فَلْيَقُـلْ: بِسْـمِ اللهِ أَوَّلَـهُ وَآخِـرَهُ ، وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَـرَغَ مِـنْ طَعَامِـهِ قَـالَ: «الْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي أَطْعَمَنَـا وَسَـقَانَا

---

(١) أَرْدَأُ التَمْرِ.

(٢) الوُضُوءُ اللُّغوِيُّ وَهُوَ غَسْلُ الكَفَّيْنِ.

وَجعَلَنَا مُسْلِمِينَ»، وَإِذَا رُفِعتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيرَ مُودَّعٍ[1] وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»، وَيقُولُ: إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ أَوْ يَشْرَبَ الشُّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا.

وعَنِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَرَّبَ طَعَامًا، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا وَلَا أَقَلَّ بَرَكَةً فِي آخِرِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللهِ حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَن أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللهَ تَعَالَىٰ فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ، وَقَالَ فِي الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَكَلَ الطَّعَامَ فِي لَقْمَتَيْنِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْكُلُهُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: لَوْ سَمَّىٰ لَكَفَاكُم.

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَدَحِ[2] رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَنسُ بْنُ مَالِكٍ قَدَحًا مِنْ خَشَبٍ غَلِيظًا مُضَبَّبًا[3] بِحَدِيدٍ، وَقَالَ: هَذَا قَدَحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْمَاءَ وَالنَّبِيذَ[4] وَالْعَسَلَ وَاللَّبَنَ.

---

(١) أي غَيرَ مَتْرُوكٍ، أي الحَمْد.

(٢) مَا يُشْرَبُ فِيهِ.

(٣) هو الإناء المكسور الذي تم إصلاح كسره فيه من خلال ربطه بشريط رفيع من حديد أو نحاس.

(٤) مَاءٌ يُنْبَذُ فِيهِ ـ أي يُرمىٰ ـ ثَمَرَاتٌ لِيَحْلُو.

بابُ مَا جاءَ فِي فَاكِهَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأكُلُ الْقِثَّاءَ[1] بِالرُّطَبِ[2]، وَالْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْخِرْبِزِ[3] وَالرُّطَبِ، وكَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمرِ جَاءُوا بِهِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا[4] وَفِي مُدِّنَا[5]، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ، ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ، فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ، تَقُولُ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ: بَعَثَنِي عَمِّي مُعَاذٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ بِقِنَّاعٍ[6] مِنْ رُطَبٍ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ[7] مِنْ قِثَّاءٍ زُغْبٍ[8]، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ[9] قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفَّيْهِ ذَهَبًا.

---

(١) نَوْعٌ مِنَ الخِيَارِ.

(٢) تَمْرُ النَّخْلِ إذا نَضِجَ قَبْلَ أنْ يَتَتَمَّرَ.

(٣) الْبِطِّيخُ الأَصْفَرُ، المعروف بالشَّمَّام

(٤) مِكْيَالٌ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ.

(٥) المُدُّ: مِلءُ اليَدَيْنِ لا مَبْسُوطَتَينِ ولاَ مَقْبُوضَتَيْنِ.

(٦) طَبَقٌ يُهْدَىٰ عَلَيْهِ.

(٧) الصَغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٨) قِثَّاءٍ صَغِيْرَة.

(٩) اسْمٌ لِمَا يُتَزَيَّنُ بِهِ مِنْ نَقْدٍ وَغَيْرِه.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحُلْوُ الْبَارِدُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَن أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَن سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، وَكَانَ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شُرْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَرِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَرَآهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ[1] ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ، وَيَقُولُ: هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَىٰ، وَشَرِبَ وَتَنَفَّسَ مَرَّتَيْنِ، وَدَخَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ أُمِّ سُلَيْمٍ فَشَرِبَ مِنْ فَمِ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ عِندَهَا وَهُوَ قَائِمٌ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَىٰ رَأْسِ

---

(١) خَارِجَهُ وَهُوَ مُمْسِكٌ بِهِ، إِذْ كَانَ يَشْرَب عَلَىٰ ثَلَاثِ جَرْعَاتٍ وَفِي كُلِ مَرَّةٍ يُبْعِدُ الإِنَاءَ عَنْ فِيهِ فَيَتَنَفَّسُ ثُمَّ يَعُودُ لِلشُّرْبِ.

الْقِرْبَةِ فَقَطَعَتْهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَتْ كَبْشَةُ بِنْتُ ثَابِتٍ[1].

باب مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكَّةٌ[2] يَتَطَيَّبُ مِنْهَا، وَكَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ، وَكَانَ يَقُولُ: ثَلاثٌ لا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ[3]، وَالدُّهْنُ[4]، وَاللَّبَنُ، وَيَقُولُ: طِيبُ الرِّجَالِ ما ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ ما ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ، وَإِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلا يَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ[5].

باب كَيْفَ كَانَ كَلاَمُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ[6] الْكَلامَ، بَلْ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) تَبَرُّكًا بِها.

(٢) وِعاءٌ فيهِ طِيْبٌ، كُلَّمَا عَتُقَ عَبِقَ.

(٣) المِخَدَّةُ.

(٤) مَا يُدْهَنُ بِهِ وفِيهِ طِيْبٌ.

(٥) أي أن أَصْلَهُ خَرَجَ مِنْهَا وَسُلِبَتْ خَواصُّهُ التِي مِنْهَا عَدَمُ التَّغَيُّرِ وانْقِطَاعِ الرِّيحِ.

(٦) يَأْتِي بِالكَلامِ عَلَى الوَلاءِ وَيَسْتَعْجِلُ فِيهِ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ[١]، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِاسْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كَلَامُهُ فَصْلٌ، لا فُضُولَ وَلا تَقْصِيرَ[٢]، لَيْسَ بِالْجَافِي[٣] وَلا الْمُهِينِ[٤]، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ[٥]، لا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا[٦] وَلا يَمْدَحُهُ، وَلا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُدِّيَ[٧] الْحَقُّ، لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَىٰ بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَىٰ، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ[٨]، جُلُّ[٩] ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ[١٠].

---

(١) لِشِدَّةِ خَوْفِهِ مِنَ اللهِ، لا لِفَوَاتِ مَطْلُوبٍ أَوْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ.

(٢) لا زِيَادَةَ عَنِ الْمَقْصُودِ وَلا نُقْصَانَ عَنْهُ.

(٣) غَلِيظِ الطَّبْعِ السَّيِّءِ الخُلُقِ.

(٤) لأَصْحَابِهِ.

(٥) قَلَّتْ.

(٦) مَذُوقًا مَأْكُولًا أَو مَشْرُوبًا.

(٧) تَجَاوَزَ إِنْسَانٌ الحَقَ.

(٨) عَيْنَهُ. يَعْنِي لا يَنْظُرُ نَظَرَ شَرَهٍ وَخِفَةٍ.

(٩) مُعْظَم.

(١٠) وصفٌ لفم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تبسم أو ضحك فانكشفت أسنانه فكأنها قطع الثلج الصغيرة في صفائها وبياضها.

بابُ مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ جابِرُ بْنُ سَمُرَةَ: كَانَ فِي سَاقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمُوشَةٌ(١)، وَكَانَ لا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: أَكْحَلُ(٢) الْعَيْنَيْنِ وَلَيْسَ بِأَكْحَلٍ، وَيَقُولُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَكِبَ الدَّابَّةَ فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، وَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ يَضْحَكُ، فَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ(٣) مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي»، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ.

وَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ حِينَ حَكَى لِلصَّحَابَةِ

---

(١) رِقَّةٌ.
(٢) مُكَحَّلُهُمَا.
(٣) يَرْضَى، فَالمُرَادُ بِالعَجَبِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى لَازِمُهُ وَهُوَ الرِّضَا، لاسْتِحَالَةِ حَقِيقَتِهِ عَلَيهِ تَعَالَى.

عَنِ آخِرِ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، وَقَوْلِهِ لِرَبِّ الْعِزَّةِ حِينَ رَآهُ أَعْطَاهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا هَهُنَا، وَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَدَت نَوَاجِذُهُ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ زَحْفًا وَعَفَا اللهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ: تَمَنَّىٰ وَلَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَهُ وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ وَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَقَدْ رَمَىٰ سَعْدٌ الرَّجُلَ الْمُتَتَرِّسَ فَلَمْ يُخْطِئْ جَبْهَتَهُ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مِزَاحِ[١] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمَازِحُ أَصْحَابَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، فَقَالَ: نَعَمْ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَكَانَ مِنْ مِزَاحِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَقُولُ لِأَنَسٍ خَادِمِهِ: «يَا ذَا الأُذُنَيْنِ»[٢]، وَكَانَ يُخَالِطُ أَنَسًا وَأَهْلَهُ، حَتَّىٰ قَالَ لِأَخٍ صَغِيرٍ لَهُ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»[٣].

وَجَاءَهُ رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَىٰ وَلَدِ نَاقَةٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلُ إِلَّا النُّوقُ؟ ، وَأَتَتْهُ عَجُوزٌ تَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهَا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهَا:

---

(١) الانْبِسَاطُ مَعَ الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ إيذَاءٍ لَهُ.
(٢) السَمِيعَتَيْنِ الوَاعِيَتَيْنِ الضَّابِطَتَينِ لِمَا سَمِعَتَاه.
(٣) سَأَلَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ مِن أَجْلِ أن يُفْضِي الطِّفْلُ بِمَشَاعِرِهِ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيُخَفِف عَنْهُ، وَيُشْعِرُهُ بِأَهَمِّيَّتِهِ، واهْتِمَامِهِ بِمَا حَدَثَ لِعَصْفُورِه. وليَفْرَح بِإِقْبَالِ النَّبِي عَلَيْهِ وتَكْلِيمِه.

«إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»، فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَأَرْسَلَ عَلَىٰ إِثْرِهَا مِنْ يُخْبِرُهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، بَلْ شَابَّةٌ.

وَكَانَ زَاهِرٌ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَكَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، وَيَقُولُ: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا[1]، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ[2]، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ يُحِبُّهُ، وَكَانَ زَاهِرٌ رَجُلًا دَمِيمًا[3]، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَرْسِلْنِي، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو[4] مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ حِينَ عَرَفَهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذْنٌ، وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا[5]، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ، أَنْتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ».

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشِّعْرِ

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ طَرَفَةَ بْنِ الْعَبْدِ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَصْدَقُ وَأَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ

---

(١) نَسْتَفِيدُ مِنهُ مَا يَسْتَفِيدُ الرَّجُلُ مِنْ بَادِيَتِهِ.
(٢) نُهَيِّءُ لَهُ مَا يَحْتَاجُهُ مِنَ الحَاضِرَةِ.
(٣) قَبِيحًا صُورَتُهُ مَلِيحًا سَرِيرَتُهُ.
(٤) لا يُقَصِّرُ.
(٥) رَخِيصًا.

بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةُ لُبَيْدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ باطِلُ، وَيَقُولُ: كَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ، وَذَلِكَ لَمَا كَانَ الشَّرِيدُ بْنُ سُوَيدٍ رَدِيفَ النَّبِيِّ، فَأَنْشَدَهُ مِئَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ، كُلَّمَا أَنْشَدَهُ بَيْتًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «هِيهْ»، حَتَّىٰ أَنْشَدَهُ مِئَةَ بَيْتٍ، وَأَصَابَ حَجَرٌ إِصْبَعَ رَسُولِ اللهِ فَدُمِيَتْ، فَقَالَ: مِنْ شِعْرِ بْنِ رَوَاحَةَ: هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتْ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتَ.

وَفِي يَوْمِ حُنَيْنٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ يُجَالِسُ أَصْحَابَهُ وَهُمْ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ، وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ.

وَكَانَ يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ، يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ وَيُنَافِحُ[1] عَنْ رَسُولِ اللهِ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يُنَافِحُ وَيُفَاخِرُ. وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ وَهُوَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ يَنْشُدُ الشِّعْرَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «يَا ابْنَ رُوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُولُ الشِّعْرَ؟»، فَقَالَ لَهُ ﷺ: «خَلِّ[2] عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ.

(١) يُخَاصِمُ عَنهُ وَيُدَافِعُ.

(٢) لا تَمْنَعهُ.

بابُ مَا جَاءَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي السَّمَرِ[1]

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُحَدِّثُ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: «كَأَنَّ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةٍ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةٌ؟ إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةَ[2] أَسَرَتْهُ[3] الْجِنُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَىٰ الْإِنْسِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَىٰ فِيهِمْ مِنَ الأَعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةٍ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ مَرَّةٍ يَسْتَمِعُ لِلسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَحْكِي قِصَّةَ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ امْرَأَةً تَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، فَلَمَّا بَلَغَتْ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُنْتِ لِكَي كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ.

(١) حَدِيثُ اللَّيلِ.

(٢) قَبِيلَةٌ باليَمَنِ.

(٣) خَطَفَتْهُ.

بابُ مَا جاءَ فِي نَوْمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ[١] فِيهِمَا وَقَرأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا[٢] رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ. يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَىٰ تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ، وَقَالَ: رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا. وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّا لا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي، وَكَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ نَفَخَ[٣]، وَإِذَا عَرَّسَ[٤] بِاللَّيْلِ يَضْطَجِعُ عَلَىٰ شِقِّهِ[٥] الْيُمْنَىٰ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ كَفِّهِ.

---

(١) نَفَخَ نَفْخًا خَفِيفًا غَيْرَ مَمْزُوجٍ بِرِيقٍ.
(٢) بِكَفَّيْهِ.
(٣) أَخْرَجَ النَّفَسَ مِنْ فَمِهِ بِصَوتٍ.
(٤) نَزَلَ فِي السَّفَرِ لِلاسْتِرَاحَةِ.
(٥) جَنْبِهِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ يُصَلِّي حَتَّىٰ تَرِمَ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلِ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، فَيَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقْرَأُ الْعَشْرَ آيَاتِ الْخَوَاتِيمِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَىٰ شَنٍّ[1] مُعَلَّقٍ، فَيَتَوَضَّأُ مِنْهُ وَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُومُ يُصَلِّي. وَكَانَ يَقُولُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ أَوْ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، أَوْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ يُوتِّرُ، فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ تَقُولُ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَىٰ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ،

---

(١) قِرْبَةٍ بَالِيَةٍ مُعَلَّقَةٍ لِتَبْرِيدِ الماءِ أو صِيانَتِه.

ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا يَضْطَجِعُ عَلَىٰ شِقِّهِ الْيُمْنَىٰ.

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ[(١)] يُوتِرُ، ثُمَّ أَتَىٰ فِرَاشَهُ، فَإِن كَانَ لَهُ حَاجَةً أَلَمَّ بِأَهْلِهِ[(٢)]، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ[(٣)]، فَإِن كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ[(٤)] عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّىٰ الصُّبْحَ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ، أَوْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، صَلَّىٰ مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ عَيْنِي تَنَامُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي، وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ.

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي جَالِسًا يَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَكَانَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُبْحَتِهِ[(٥)] يُصَلِّي قَاعِدًا وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرَتِّلُهَا حَتَّىٰ تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا، وَلَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ كَانَ أَكْثَرُ

---

(١) آخِرُ اللَّيلِ.

(٢) قَرُبَ مِنْ زَوجَتِهِ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الجِمَاعِ.

(٣) قَامَ بِنَهْضَةٍ وَشِدَّةٍ.

(٤) أَسَالَ عَلَى جَمِيعِ بَدَنِهِ.

(٥) نَافِلَتِهِ سُمِّيَتْ بِذَلِكِ لاشْتِمَالِهَا عَلَى التَّسْبِيحِ.

صَلَاتِـهِ وَهُـوَ جَالِـسٌ.

وَعَـنْ حُذَيْفَـةَ بْـنِ اليَمَـانِ رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ أَنَّـهُ صَلَّـىٰ مَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ مِـنَ اللَّيْـلِ، فَقَـالَ: فَلَمَّـا دَخَـلَ فِـي الصَّـلَاةِ قَـالَ: اللهُ أَكْبَـرُ، ذُو الْمَلَكُـوتِ وَالْجَبَـرُوتِ وَالْكِبْرِيَـاءِ وَالْعَظَمَـةِ ثُـمَّ قَـرَأَ الْبَقَـرَةَ، ثُـمَّ رَكَـعَ فَكَانَ رُكُوعُـهُ نَحْـواً مِـنْ قِيَامِـهِ، وَكَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيـمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيـمِ، ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَـهُ فَكَانَ قِيَامُـهُ نَحْـواً مِـنْ رُكُوعِـهِ، وَكَانَ يَقُـولُ: لِرَبِّـيَ الْحَمْـدُ، لِرَبِّـيَ الْحَمْـدُ، ثُـمَّ سَـجَدَ فَكَانَ سُـجُودُهُ نَحْـواً مِـنْ قِيَامِـهِ، وَكَانَ يَقُـولُ: سُـبْحَانَ رَبِّـيَ الْأَعْلَـىٰ، سُـبْحَانَ رَبِّـيَ الْأَعْلَـىٰ، ثُـمَّ رَفَـعَ رَأْسَـهُ فَكَانَ مَا بَيْـنَ السَّـجْدَتَيْنِ نَحْـواً مِـنَ السُّـجُودِ، وَكَانَ يَقُـولُ: رَبِّ اغْفِـرْ لِـي حَتَّـىٰ قَـرَأَ الْبَقَـرَةَ وَآلِ عِمْـرَانَ وَالنِّسَـاءَ وَالْمَائِـدَةَ أَوِ الأَنْعَـامَ.

وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً.

وَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي رَكْعَتَيْـنِ خَفِيفَتَيْـنِ حِيـنَ يَطْلُـعُ الْفَجْـرُ، وَرَكْعَتَيْـنِ قَبْـلَ الظُّهْـرِ، وَرَكْعَتَيْـنِ بَعْدَهَـا، وَرَكْعَتَيْـنِ بَعْـدَ الْمَغْـرِبِ فِـي بَيْتِـهِ، وَرَكْعَتَيْـنِ بَعْـدَ الْعِشَـاءِ فِـي بَيْتِـهِ، وَكَانَ ﷺ إِذَا كَانَـتِ الشَّـمْسُ مِـنْ هَاهُنَـا[1] كَهَيْئَتِهَـا مِـنْ هَاهُنَـا[2] عِنْـدَ الْعَصْـرِ صَلَّـىٰ رَكْعَتَيْـنِ[3]، وَإِذَا كَانَـتِ الشَّـمْسُ مِـنْ هَاهُنَـا كَهَيْئَتِهَـا مِـنْ هَاهُنَـا عِنْـدَ الظُّهْـرِ[4] صَلَّـىٰ أَرْبَعـاً[5]، وَيُصَلِّـي قَبْـلَ الظُّهْـرِ أَرْبَعـاً، وَبَعْدَهَـا رَكْعَتَيْـنِ،

---

(١) مِن جِهَةِ المَشْرِق.
(٢) مِن جِهَةِ المَغْرِبِ.
(٣) هُمَا صَلاةُ الضُّحَىٰ.
(٤) يَعْنِي قَبْلَ الاسْتِوَاءِ.
(٥) هِيَ صَلاةُ الأَوَّابِينَ.

وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَن تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

بابُ صَلَاةِ الضُّحَى

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَىٰ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ يُصَلِّي الضُّحَىٰ سِتَّ رَكَعَاتٍ، وَدَخَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ أُمِّ هَانِئٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ وَسَبَّحَ(١) ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَىٰ حِينَ يَجِيءُ مِنْ مَغِيبِهِ(٢)، وَكَانَ يُصَلِّي الضُّحَىٰ حَتَّىٰ نَقُولَ: لَا يَدَعُهَا، وَيَدَعُهَا حَتَّىٰ نَقُولَ: لَا يُصَلِّيهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، يُدْمِنُ(٣) هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُ: إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجُ(٤) حَتَّىٰ تُصَلَّىٰ الظُّهْرُ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ، وَسُئِلَ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ فَقَالَ:

---

(١) صَلَّىٰ.
(٢) سَفرِهِ.
(٣) يُدِيمُ.
(٤) تُغْلَقُ.

لَا، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا يُصَلِّيهِنَ عِنْدَ الزَّوَالِ[1] وَيَمُدُّ فِيهَا.

بابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ وَالصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: قَدْ تَرَىٰ مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَة.

بابُ مَا جَاءَ فِي صَوْمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّىٰ[2] صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، وَيَقُولُ: تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ[3] كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ، وَقَلَّ مَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَالِاثْنَيْنَ، وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخَرِ الثُّلَاثَاءَ وَالْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ، وَكَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّىٰ

---

(١) أي عَقِبَهُ. والمقصود بالزوال: هو وقت زوال الشمس من وسط السماء وأخذها في السير نحو جهة الغرب
(٢) يَقْصِدُ صَوْمَهُمَا.
(٣) أَوَّلُ الشَّهْرِ.

نَرَىٰ أَلَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَرَىٰ أَلَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا، إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًا، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِمًا، وَمَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ.

وَلَمْ يُرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ، وَكَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً(١)، وَيَقُولُ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ(٢) اللهُ حَتَّىٰ تَمَلُّوا(٣)، وَكَانَ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

وَكَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ.

يَقُولُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ، فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ، فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ رُكُوعِهِ، وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ سُورَةً سُورَةً، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ.

---

(١) يَدُومُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْطَعُهُ.

(٢) يُعْرِضُ عَنْكُم وَيَقْطَعُ ثَوَابَهُ وَرَحْمَتَهُ.

(٣) تَسْأَمُوا العِبَادَةَ وَتَتْرُكُوهَا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا، مَدًّا[1]، وَكَانَ يُقَطِّعُ[2] قِرَاءَتَهُ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ» ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُ: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، وَكَانَ رُبَّمَا يَسْمَعُهُ مَنْ فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ، وَرُبَّمَا أَسَرَّ، وَرُبَّمَا جَهَرَ، وَتَقُولُ السَّيِّدَةُ أُمُّ هَانِئٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي[3].

وَيَقُولُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ فَقَرَأَ وَرَجَّعَ[4]، يَقُولُ قَتَادَةُ: مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ لَا يُرَجِّعُ[5].

---

(١) مَمْدُودَةً وَذَاتُ مَدٍّ لِمَا يَسْتَحِقُ المَدَّ.

(٢) يَقِفُ عَلَىٰ رُؤُوسِ الآيَاتِ.

(٣) سَرِيرِي.

(٤) تَحْسِينُ التِلاوةِ.

(٥) تَرْجِيعُ الغِنَاءِ المُنَافِي لِلخُشُوعِ.

بابُ مَا جَاءَ فِي بُكَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قالَ عبدُ اللهِ بنُ الشِّخِّيرِ: أتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ[1] كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ[2] مِنَ الْبُكَاءِ، وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ: قالَ لي رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ عَلَيَّ، فقلتُ: يا رَسُولَ اللهِ اقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنزِلَ، قالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، قالَ فقرأتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّىٰ بَلَغْتُ: «وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»، قالَ فَرَأَيْتُ عَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهْمِلَانِ[3].

وقال عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّىٰ لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ، ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَلَّا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَلَّا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ، فَلَمَّا صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ

---

(١) صَوْتٌ.

(٢) القِدْرُ الذي يُطْبَخُ فيه.

(٣) تَسِيلُ دُمُوعُهُمَا.

انْجَلَتِ[1] الشَّمْسُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا انْكَسَفَا فَافْزَعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ.

وقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَةً لَهُ[2] تَقْضِي[3]، فَاحْتَضَنَهَا وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَصَاحَتْ[4] أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ؟»، فَقَالَتْ: أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي، إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ تُنْزَعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ».

وَرَوَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَعَيْنَاهُ تُهْرَاقَانِ[5]، وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: شَهِدْنَا ابْنَةَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللهِ جَالِسٌ عَلَىٰ الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، فَقَالَ: «أَفِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ[6] اللَّيْلَةَ؟»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، فَقَالَ: «انْزِلْ»، فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا.

---

(١) انكَشَفَتْ.

(٢) بِنْتُ بِنْتِهِ زَيْنَبَ، فَنِسبَتُها لهُ مَجَازِيَةٌ لأَنَّ بَنَاتِهِ تَزَوَّجْنَ في حَيَاتِهِ.

(٣) تُشْرِفُ عَلَىٰ المَوْتِ.

(٤) صَرَخَتْ.

(٥) يَصُبُّ النَّبِيُّ دَمْعَهُمَا.

(٦) يُجَامِع.

بابُ مَا جَاءَ فِي فِرَاشِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ فِراشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنامُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِ السَّيِّدَةِ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ آدَمٍ[١]، حَشْوُهُ لِيفٌ[٢]. وسُئِلَتِ السَّيِّدَةُ حَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ فِراشِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَتْ: مِسْحًا[٣] نَثْنِيهِ[٤] ثِنْيَتَيْنِ فَيَنامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كانَ ذاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: «لَوْ ثَنَيْتُهُ أَرْبَعَ ثِنْياتٍ لَكانَ أَوْطَأَ لَهُ، فَثَنَيْناهُ لَهُ بِأَرْبَعِ ثِنْياتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قالَ: ما فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ؟، قالَتْ: «هُوَ فِراشُكَ إِلَّا أَنَّا ثَنَيْناهُ بِأَرْبَعِ ثِنْياتٍ، قُلْنا هُوَ أَوْطَأُ لَكَ[٥]، قالَ: «رُدُّوهُ لِحالَتِهِ الأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وطَاءَتُهُ[٦] صَلاتِيَ اللَّيْلَةَ.

---

(١) جِلْد.

(٢) مَحْشُوَّةٌ مِنْ لِيفِ النَّخْلِ.

(٣) كِساءٌ خَشِنٌ يُعَدُّ لِلفِراشِ مِنْ صُوفٍ.

(٤) نُطَبِّقُهُ.

(٥) أَلْيَنُ.

(٦) مَنَعَنِي لِينُهُ.

بابُ مَا جَاءَ فِي تَوَاضُعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ المَرْضَىٰ ويَشْهَدُ الجَنائِزَ، ويَرْكَبُ الحِمارَ، وكَانَ يَوْمَ بَنِي قَرِيظَةَ عَلَىٰ حِمَارٍ مَخْطُومٍ[1] بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ، وَعَلَيْهِ إِكَافٌ[2] مِنْ لِيفٍ، وحَجَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ رَحْلٍ رَثٍّ[3] وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ[4] لَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَالَ: لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ، ويَقُولُ سَيِّدُنَا جَابِرٌ: جَاءَنِي رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ، وَلَا بِرْذَوْنٍ[5].

وكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِيبُ دَعْوَةَ العَبْدِ، وكَانَ يُدْعَىٰ إِلَىٰ خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالإِهَالَةِ السَّنِخَةِ[6] فَيُجِيبُ، ويَقُولُ: لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ[7] لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ،

---

(١) مَجْعُولٌ لَهُ خِطَامٌ أي زِمَامٌ.
(٢) بَرْذَعَةٌ.
(٣) الرَّحْلُ ما يُوضَعُ فوقَ ظَهرِ الجَمَلِ للرُّكوبِ عليه، ويكونُ من خَشَبٍ، ورَثٌّ يَعْنِي خَلِقَ بَالِي.
(٤) كِسَاءٌ.
(٥) الفَرَسُ العَجَمِيُّ.
(٦) الدُّهْنِ المُتَغَيِّرِ الرِّيحِ مِنْ طُولِ المُكْثِ.
(٧) مَا دُونَ الكَعْبِ مِنَ الدَّوَابِ.

ودعاهُ رَجُلٌ خَيَّاطًا فقَرَّبَ مِنْهُ ثَرِيدًا[1] عَلَيْهِ دُبَّاءٌ[2]، فكَانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ الدُبَّاءَ، وكَانَ يُحِبُّ الدُبَّاءَ.

وَلَقَدْ كَانَ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّىٰ مَاتَ، وجاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ، أَجْلِسْ إِلَيْكِ، وكَانَ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبُّ إِلَىٰ الصَّحَابَةِ مِنْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ.

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ: يُفْلِي[3] ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ، وكانَ إِذَا آوَىٰ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءًا لِلَّهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ[4] بِالْخَاصَّةِ[5] عَلَىٰ الْعَامَّةِ[6]، وَلَا يَدَّخِرُ[7] عَنْهُمْ شَيْئًا.

وكانَ مِنْ سيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ، وَقَسْمُهُ[8] عَلَىٰ قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِي مَا يُصْلِحُهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مَسَائَلَتِهِمْ عَنْهُ، وَإِخْبَارِهِمْ

(١) خُبزًا مَثْرُودًا بِمَرَقِ اللَّحْمِ.
(٢) قَرْعٌ.
(٣) يُفَتِّشُهُ لِيَلْتَقِطَ مَا فِيهِ مِمَّا عَلِقَ بِهِ مِنْ نَحْوِ شَوْكٍ، أَوْ لِيُرَقِّعَ مَا فِيهِ مِنْ نَحْوِ خَرْقٍ.
(٤) الجُزْءَ الذي جَعَلَهُ للنَّاسِ.
(٥) بِسَبَبِ الخَاصَّةِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ عَلَيهِ، كَأَهْلِهِ وأَفَاضِلِ الصَّحابَةِ.
(٦) الَّذِين لا يَدْخُلُونَ عَلَيهِ، فكَانَ يُوصِلُ العُلومَ لِعَامَةِ النَّاسِ بِوَاسِطَةِ خَاصَّتِهِم.
(٧) يُخْفِي.
(٨) أي قَسْمُ ذَلِكَ الجُزْءِ.

بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، ويقُولُ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغهَا، ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ[1]، وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً[2] عَلَىٰ الْخَيْرِ.

وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزِنُ[3] لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنفِرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ، وَيُولِيهِ عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ، لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً، أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً، لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَىٰ ذِكْرٍ.

وَإِذَا انْتَهَىٰ إِلَىٰ قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، يُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهِ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ فَاوَضَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

---

(١) حِسِّيٌّ كالطَعَامِ وَالشَّرَابِ، وَمَعْنَوِيٌّ كالعِلْمِ والخَيْرِ.

(٢) هُدَاةٌ.

(٣) يَحْبِسُ.

مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحِلْمٍ، وَحَيَاءٍ وَأَمَانَةٍ وَصَبْرٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ[1] فِيهِ الْحُرَمُ[2]، وَلَا تُنْثَىٰ[3] فَلَتَاتُهُ[4]، مُتَعَادِلِينَ، بَلْ كَانُوا يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَىٰ، مُتَوَاضِعِينَ، يوقِّرُونَ فيهِ الكَبِيرَ، ويَرحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الحَاجَةِ، ويَحْفَظُونَ الغَرِيبَ.

يَقُولُ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ: سَمَّانِي رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُوسُفَ»، وَأَقْعَدَنِي فِي حِجْرِهِ، وَمَسَحَ عَلَىٰ رَأْسِي.

بابُ ما جاءَ في خُلقِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَالِهِ

كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائمَ البِشرِ[5]، سَهلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانبِ[6]، ليسَ بفَظٍّ[7] ولا غليظٍ[8]، ولا سَخَّابٍ[9]، ولا فَحَّاشٍ، ولا عَيَّابٍ، ولا مُشَاحٍ[10]، يَتغافَلُ عمَّا لا يَشْتَهي، ولا يُؤْيِسُ منهُ راجِيهِ، ولا يُخَيِّبُ فيهِ. قد تَرَكَ نفسَهُ من

(١) تُعَابُ.
(٢) مَا يُحْتَرَمُ وَيُحْمَىٰ مِنْ أَهْلِ الرَّجُلِ.
(٣) تُذاعُ وتُنْشَر.
(٤) هَفَواتُ مَجْلِسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٥) طَلَاقَةُ الوَجْهِ.
(٦) سَرِيعَ العَطْفِ كَثِيرَ اللُّطْفِ جَمِيلَ الصَّفْحِ.
(٧) لَيْسَ سَيِّءَ الخُلُقِ.
(٨) لَيْسَ قَاسِيَ القَلْبِ.
(٩) السَّخَّابُ والصَّخَابُ: شَدِيدُ الصِّيَاحِ والجَلَبَة.
(١٠) مُجَادِلٍ، والمُرَادُ أَنَّهُ لا يُجَادِلُ فِي الْأُمور وَلا يُضَايِقُ وَلا يُنَاقِشُ فِيهَا.

ثلاثٍ: المِراءِ[(١)]، والإكثارِ، وما لا يَعنيهِ. وتركَ الناسَ من ثلاثٍ: كانَ لا يَذُمُّ أحدًا ولا يَعيبُهُ، ولا يَطلُبُ عورتَهُ، ولا يتكلَّمُ إلَّا فيما رَجَا ثوابَهُ، وإذا تكلَّمَ أطرَقَ[(٢)] جُلسَاؤُهُ كأنَّما علىٰ رؤوسِهمُ الطَّيرُ، فإذا سَكَتَ تكلَّمُوا، لا يتنازعونَ عندَهُ الحديثَ، مَن تكلَّمَ عندَهُ أنصَتُوا لهُ حتىٰ يَفرُغَ، حديثُهُمْ عندَهُ حديثُ أوَّلِهِمْ[(٣)]، يَضحَكُ مما يَضحَكُونَ منهُ، ويتعجبُ مما يَتعَجَّبونَ منهُ، ويَصبرُ للغريبِ علىٰ الجَفوَةِ[(٤)] في منطقِهِ ومسألتِهِ، حتىٰ إنْ كان أصحابُهُ ليستَجْلِبونَهُم[(٥)]، ويقولُ: إذا رأيتُم طالبَ حاجَةٍ يطلُبُهَا فأرْفِدوهُ[(٦)]، ولا يَقبَلُ الثناءَ إلَّا مِن مُكافئٍ، ولا يَقطَعُ علىٰ أحدٍ حديثَهُ حتىٰ يَجُوزَ[(٧)] فيقطعُهُ بنهيٍ أو قيامٍ.

وما سُئِلَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قطُّ فقال: لا، وكانَ أجودَ الناسِ بالخيرِ، وكانَ أجودَ ما يكونُ في شهرِ رمضانَ حتىٰ يَنسَلِخَ[(٨)]، فيأتيهِ جِبريلُ فيعرِضُ عليهِ القرءَانَ، فإذا لَقِيَهُ جبريلُ كانَ رسولُ اللهِ أجودَ بالخيرِ مِن الريحِ المُرسَلةِ.

وكانَ رسولُ اللهِ لا يَدَّخِرُ شيئًا لِغَدٍ، وجاءَه رجلٌ فسألهُ أنْ يُعطيَهُ، فقالَ النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما عندي شيءٌ ولكنِ ابْتَعْ عليَّ، فإذا جاءني شيءٌ قضيتُهُ، فقالَ عمرُ: يا رسولَ اللهِ، قد أعطَيتُهُ فما كَلَّفكَ اللهُ ما لا تَقدِرُ عليهِ. فكَرِهَ النبيُّ

---

(١) الجِدَال.

(٢) أَنْصَتُوا وأَرْخَوا رُؤُوسَهم إِلَىٰ الأرضِ.

(٣) مَنْ جاءِ أولًا ثُمَّ مَنْ بَعْدهُ وهَكَذا.

(٤) أي الغِلْظَةِ وَسُوءِ الأَدَبِ.

(٥) أي الغُرَبَاء لِيَسأَلُوه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ أَنَّهم يَهابُونَ سُؤَالَهُ والغُرباءُ لا يَهابُون.

(٦) أَعِينُوهُ.

(٧) يَتَجاوَزَ الحَدَّ.

(٨) يَنْقَضِي، فَإِذا انْقَضَىٰ رَجعَ إِلَىٰ أَصْلِ جُودِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـولَ عمـرَ، فقـالَ رجـلٌ مِـن الأنصـارِ: يـا رسـولَ اللهِ، أنفِـقْ ولا تَخَـفْ مِن ذي العَرْشِ إقـلالًا[1]، فتبسَّمَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعُـرِفَ في وجهِهِ البِشرُ[2] بقَـولِ الأنصـاريِّ، ثـم قـالَ: بِهـذا أُمِـرتُ.

وكانَ النبـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقبَـلُ الهديَّـةَ ويُثيـبُ عليهـا، أتتْـهُ الرُبيِّـعُ بنـتُ مُعـوِّذٍ بِقِنـاعٍ[3] مِـن رُطَـبٍ[4] وأَجْـرٍ زُغْـبٍ[5]، فأعطَاهـا مِـلءَ كَفِّـهِ حُلِيًّـا[6] وذَهَبـا.

ولـمْ يكـنْ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحشًـا ولا مُتفحشًـا ولا سَـخَّابًا[7] في الأسـواقِ، ولا يَجزي بالسَّيِّئةِ السَّيِّئةَ، ولكـنْ يَعفـو ويصفـحُ، ومـا ضـرَبَ رسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَـدِهِ شـيئًا قـطُّ إلّا أنْ يُجاهـدَ في سـبيلِ اللهِ، ولا ضـرَبَ خادمًـا أو امـرأةً، خدمَـهُ أنـسٌ عشـرَ سـنينَ فمـا قـالَ لـه أُفٍّ قـطُّ، ومـا قـالَ لشـيءٍ صنعَـهُ: لِـمَ صنعتَـهُ؟، ولا لشـيءٍ تركَـهُ: لِـمَ تركتَـهُ؟. فـكانَ رسـولُ اللهِ مِـن أحسـنِ النـاسِ خُلُقًـا.

يقـولُ أنـسٌ: مـا مَسِـسْـتُ خَـزًّا[8] ولا حَريـرًا قـطُّ، ولا شـيئًا كانَ ألـينَ مِـن كـفِّ رسـولِ اللهِ، ولا شَـمِمْتُ مِسـكًا قـطُّ، ولا عِطـرًا كانَ أطيَـبَ مِـن عَـرَقِ النبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

(١) افْتِقار.
(٢) البَشَاشَةُ والطَّلاقَةُ.
(٣) طبَق.
(٤) تَمْرِ النَّخْلِ إذَا نَضِجَ قَبْلَ أنْ يَتَتَمَّرَ.
(٥) قِثّاء صَغِيرَة.
(٦) اسمٌ لِمَا يُتَزَيَّنُ بِهِ مِنْ نَقْدٍ وَغَيْرِه.
(٧) السَخَّابُ والصَّخَابُ: شَدِيدُ الصِّياحِ والجلَبَة.
(٨) ثَوْبًا مَنْسُوجًا مِنْ حَرِيرٍ وَغَيْرِه، كَصُوفٍ وَإِبْرِيسم.

وكانَ ﷺ لا يكادُ يُواجهُ أحدًا بشيءٍ يكرَهُهُ، فدَخلَ عندَهُ رجلٌ بهِ أثرُ صُفْرَةٍ[١]، فلمَّا قامَ قال للقومِ: لو قلتمْ له يدَعْ هذه الصُّفْرَةَ، ويقولُ زيدُ بنُ ثابتٍ: كنتُ جارَهُ، فكانَ إذا نزلَ عليهِ الوحيُ بعثَ إليَّ فكتبتُهُ له، فكنا إذا ذَكَرْنا الدُّنْيا ذَكَرَها مَعَنا، وإِذَا ذَكَرْنا الآخِرَةَ ذَكَرَها مَعَنا، وإِذَا ذَكَرْنا الطَّعامَ ذَكَرَهُ مَعَنا.

وتقولُ السيدةُ عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنها: ما رأيتُ رسولَ اللهِ منتصرًا من مَظْلَمَةٍ ظُلِمَها قطُّ ما لم يُنتَهَكْ مِن محارمِ اللهِ شيءٌ، فإذا انتُهِكَ من محارمِ اللهِ شيءٌ كانَ مِن أشدِّهم في ذَلِكَ غَضَبًا، وما خُيِّرَ بين أمرينِ إلّا اختارَ أيسرَهُمَا ما لم يكنْ مَأْثَمًا، واستأذن رجلٌ عليهِ وأنا عندَهُ، فقال: بِئسَ ابنُ العَشِّيرةِ أو أخو العَشِّيرةِ، ثم أذِنَ له، فلمَّا دخلَ ألانَ له القولَ، فلمَّا خرجَ قلتُ: يا رسولَ اللهِ! قلتَ ما قلتَ، ثم ألنتَ له القولَ، فقال: يا عائشةُ، إنَّ من شرِّ الناسِ من تركَهُ الناسُ اتِّقاءَ فُحشِهِ[٢].

ويقولُ عمرو بنُ العاصِ: كانَ رسولُ اللهِ يُقبِلُ بوجهِه وحديثِه علىٰ أشرِّ القومِ، يتألَّفُهم بذلك.

---

(١) بَقِيةُ صُفْرَةٍ مِنْ زَعْفَرانٍ.
(٢) لأَنَّهُ مِنْ جُفَاةِ الأَعْرابِ وَرُبَّمَا أَفْسَدَ حَالَ عَشِيرَتِهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ العِصْيانَ، فتليين القَوْلِ لَهُ مِنَ السِيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ.

بابُ ما جاءَ في حياءِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشدَّ حياءً من العَذْرَاءِ[1] في خِدرِها[2]، وكانَ إذا كَرِهَ شيئًا عُرِفَ في وَجْهِهِ، تقولُ السيدةُ عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ما نظرتُ إلىٰ فَرْجِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطُّ، وما رأيتُ فَرْجَ رسولِ اللهِ قطُّ.

بابُ ما جاءَ في حِجامَةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحتجِمُ في الأخْدَعَينِ[3] وبينَ الكَتِفَينِ والكاهِلِ[4]، وكانَ يَحتجِمُ لِسَبْعَ عَشْرةَ وتِسْعَ عَشْرَةَ وإِحْدَىٰ وَعِشْرِينَ، واحتجمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مُحْرِمٌ بمَلَلٍ[5] علىٰ ظَهرِ القَدَمِ، واحتجمَ رسولُ اللهِ: حَجَمَهُ أبُو طَيْبَةَ، فأمرَ

---

(١) البِكْرُ.

(٢) سِتْرٌ يُجْعَلُ لَهَا إذَا شَبَّتْ لِتَنْفَرِدَ فِيهِ. يكون كالغرفة التي في مؤخرة البيت

(٣) العِرقَانِ فِي جَانِبَيِ العُنُقِ.

(٤) أعْلَىٰ الظَّهْرِ، وَهُوَ الثُلُثُ الأَعْلَىٰ وَفِيهِ سِتُّ فَقَرَاتٍ.

(٥) اسم مَكَانٍ بَينَ مَكة والمَدِينَة.

له بصاعَينِ[1] من طعَامٍ، وسألهُ: كم خَرَاجُكَ[2]؟ فقالَ: ثلاثةُ آصُعٍ، فكَلَّمَ أهلَهُ فوَضَعُوا عَنهُ مِنْ خَرَاجِهِ صَاعًا، وكانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: إنَّ أفضلَ ما تَدَاوَيْتُم بِهِ الحِجَامَةُ.

بابُ ما جاءَ في أسماءِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ لي أسماءً: أَنَا مُحمَّدٌ، وَأَنَا أَحمَدُ، وَأَنَا الماحِي الَّذي يَمحُو اللهُ بيَ الكُفرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذي يُحشَرُ النّاسُ علىٰ قَدَمِي، وَأَنَا العاقِبُ الَّذي ليسَ بعدَهُ نبيٌّ، وَأَنَا نبيُّ الرَّحمةِ، ونبيُّ التَّوبةِ، وَأَنَا المُقفَّىٰ[3]، ونبيُّ المَلاحِمِ[4].

بابُ ما جاءَ في عَيْشِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لقد أُخِفْتُ في اللهِ وما يَخافُ أحدٌ، ولقد أُوْذِيتُ

---

(١) الصَّاعُ أرْبَعُ حَفنَاتٍ بِكَفِّ رَجُلٍ مُعْتَدِلِ الكَفِّ تقْرِيبًا.

(٢) الخَرَاجُ: اسمٌ لِمَا يُجْعَل عَلىٰ القِنِّ فِي كُلِّ يومٍ، وَكَانَ عَلَى وفقِ الشَّرع.

(٣) خَاتَمِ الأنبياءِ والمُرسَلين.

(٤) المَلْحَمَةُ: الحَربُ، وَسُمِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ المَلاَحِمِ لِشَجَاعَتِهِ ومُسَارَعَتِهِ فِيهَا، ولأنَّهُ سَبَبٌ لِتَلاحُمِهِم واجْتِماعِهِم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فِي اللهِ وما يُؤذَىٰ أحدٌ، ولقد أتتْ عليَّ ثلاثونَ من بينِ ليلةٍ ويومٍ وما لي ولِبلالٍ طَعامٌ يأكُلُهُ ذو كَبِدٍ إلَّا شيءٌ يُواريهِ إِبْطُ بلالٍ، تقولُ السيدةُ عائشةُ رضي اللهُ عنها: إن كُنَّا آلَ محمدٍ نَمكُثُ شَهرًا ما نَسْتَوْقِدُ بنارٍ، إن هو إلَّا التمْرُ والماءُ.

ويقولُ النُّعمانُ بنُ بشيرٍ: لقد رأيتُ نبيَّكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما يَجِدُ من الدَّقَلِ[1] ما يَملأُ بطنَهُ، ويقولُ عتبةُ بنُ غزوانَ: لقد رأيتُني وإنِّي لَسابعُ سبعةٍ مع رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما لنا طعامٌ إلَّا وَرَقُ الشَّجرِ حتىٰ تقرَّحتْ[2] أشدَاقُنا[3].

ويقولُ سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ: لقد رأيتُني أغزو في العِصَابَةِ من أصحابِ محمدٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ وما نأكلُ إلَّا وَرَقَ الشَّجرِ والحُبْلَةَ[4] حتىٰ تقرَّحتْ أشدَاقُنا، وإنَّ أحدَنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ والبَعيرُ، وصنعَ عبد الرحمنِ بنُ عوفٍ لجُلسَائِهِ يومًا طعامًا، فأتاهم بصَحْفةٍ فيها خُبزٌ ولَحمٌ، فلما وُضِعَتْ بَكَىٰ، فقيلَ لهُ: يا أبا محمدٍ، ما يُبكيكَ؟ قالَ: هَلَكَ[5] رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يشبعْ هو وأهلُ بيتِهِ من خُبْزِ الشَّعيرِ، يقولُ أنسٌ: لم يجتمعْ عِندَ رسولِ اللهِ غَداءٌ ولا عَشاءٌ من خبزٍ ولحمٍ إلَّا علىٰ ضَفَفٍ[6].

وعن أبي طلحةَ قالَ: شكونا إلىٰ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجُوعَ، ورفعْنا عن بطونِنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ، فرفعَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بطنِهِ عن حَجَرَيْنِ.

(١) رَدِيءُ التَّمرِ.
(٢) صارَت ذاتَ قُروحٍ مِن ذلِكَ الوَرَقِ والثَّمرِ.
(٣) طَرَفِ الفَمِّ.
(٤) ثَمرٌ يُشْبِهُ اللُّوبِيَا.
(٥) فَارَقَ الدُّنْيَا.
(٦) أي كَثرةِ أيْدِي الأضْيافِ، فَيَجْمَعُهَا وَلَو بِتَكَلُّفٍ لأَجْلِ خَاطِرِ الأَضْيافِ.

وعن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قالَ: خرجَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ساعةٍ لا يخرجُ فيها ولا يلقاهُ فيها أحدٌ، فأتاهُ أبو بكرٍ فقال: ما جاءَ بك يا أبا بكرَ؟ قالَ: خرجتُ ألقىٰ رسولَ اللهِ وأنظرُ في وجهِهِ والتسليمَ عليهِ. فلم يلبثْ أنْ جاءَ عمرُ فقال: ما جاءَ بك يا عمرُ؟ قالَ: الجوعُ يا رسولَ اللهِ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وأنا قد وجدتُ بعدَ ذلكِ، فانطَلَقُوا إلىٰ مَنزلِ أبي الهيثمِ بنِ التَّيِّهَانِ الأنصاريِّ، وكان رجُلًا كثيرَ النخلِ والشَّاءِ ولم يكنْ له خَدَمٌ، فلم يجدوهُ فقالوا لامرأتِهِ: أين صاحبُكِ؟ فقالتْ: انطلقَ يستعذِبُ[1] لنا الماءَ، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثمِ بقِربةٍ يَزْعَبُها[2] فوضعَها، ثم جاء يلتزمُ[3] النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَفْدِيهِ[4] بأبيهِ وأمِّهِ، ثم انطلقَ بهم إلىٰ حديقتهِ، فبسطَ لهم بِساطًا[5]، ثم انطلقَ إلىٰ نخلةٍ فجاء بقِنْوٍ[6] فوضعَهُ، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفلا تَنَقَّيْتَ لنا مِن رُطَبِهِ[7]؟، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أردتُ أن تختاروا أو تَخَيَّروا من رُطَبِهِ وبُسْرِهِ[8]، فأكَلُوا وشَرِبُوا مِن ذَلِكَ الماءِ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا والذي نفْسي بيدِهِ من النَّعيمِ الذي تسألون عنه يومَ القيامةِ، ظلٌّ باردٌ ورُطَبٌ طَيِّبٌ وماءٌ باردٌ، فانطلقَ أبو الهيثمِ ليصنع

---

(١) يَأْتِي لَنَا بِمَاءٍ عَذْبٍ.
(٢) يَحْمِلُهَا مُمْتَلِئَةً.
(٣) يَلْصِقُ صَدْرِهِ بِهِ وَيُعَانِقُهُ.
(٤) يَقُولُ لَهُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.
(٥) فِرَاشٌ.
(٦) غُصْنٌ.
(٧) تَخَيَّرْتَ لَنَا مِن رُطَبَهُ وَتَرَكْتَ البَاقِي حَتَّىٰ يَتَرَطَّبَ فَتَنْتَفِعُونَ بِهِ.
(٨) مَا لَمْ يَتَرَطَّبْ.

لهم طعامًا، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تذبحنَّ لنا ذاتَ درٍّ[١]، فذبح لهم عَناقًا[٢] أو جَدْيًا[٣]، فأتاهم بها فأكلوا، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هل لك خادِمٌ؟ قال: لا، قال: فإذا أتانا سَبْيٌ[٤] فأتِنا، فَأُتِيَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برأسَيْنِ ليس مَعَهُما ثالثٌ فأتاهُ أبو الهيثمِ، فقال النبيُّ: اخترْ مِنْهُما، قال: يا رسولَ اللهِ، اخترْ لي، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن المستشارَ مؤتمنٌ، خذْ هذا، فإنِّي رأيتُهُ يُصلِّي، واستوصِ بهِ معروفًا، فانطلق أبو الهَيْثَمِ إلىٰ امرأتِهِ فأخبرَها بقولِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت امرأتُهُ: ما أنتَ ببالِغٍ حقَّ ما قال فيه النبيُّ إلَّا بأن تَعْتِقَهُ، قال: فهو عَتِيقٌ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ اللهَ لم يبعثْ نبيًّا ولا خليفةً إلَّا وله بِطَانَتَانِ[٥]: بطانةٌ تأمُرُهُ بالمَعْرُوفِ وتَنْهاهُ عن المُنْكَرِ، وبطانةٌ لا تَأْلُوهُ خَبالًا[٦]. ومَن يُوقَ بطانةَ السوءِ فقد وُقِيَ.

بابُ ما جاءَ في سِنِّ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مكثَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكَّةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سنةً يُوحىٰ إليه، وبالمدينةِ عَشْرًا، وتُوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وسِتِّين سنةً، وأبو بكرٍ، وعمرَ، وقيل: توفَّاه اللهُ

(١) لَبَن.
(٢) أُنْثَى الماعِزِ لَهَا أربَعَةُ أشْهُرٍ.
(٣) ذَكَرُ المَاعِزِ مَا لَمْ يَبْلُغ سَنَةً.
(٤) عَبْدٌ أو أَمَةٌ.
(٥) بِطَانَةُ الرَّجُل صَاحِبُ سِرِّهِ الذي يَسْتَشِيرهُ فِي أُمُورِهِ.
(٦) لا تُقَصِّرُ فِي فَسَادِ حَالِهِ ولاَ تَمنَعُهُ منهُ.

علىٰ رأسِ سِتِّينَ سنةً[١]، وقيل: تُوُفِّي وهو ابنُ خمسٍ وسِتِّينَ[٢].

بابُ ما جاءَ في وَفاةِ رسولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أُغْمِيَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مُرُوا بِلَالاً فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مُرُوا بِلَالاً فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ[٣]، إِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَكَىٰ فَلَا يَسْتَطِيعُ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: مُرُوا بِلَالاً فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ، قَالَ: فَأُمِرَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ، وَأُمِرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ خِفَّةً فَقَالَ: انْظُرُوا لِي مَنْ أَتَّكِئُ عَلَيْهِ، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَنْكِصَ[٤] فَأَوْمَأَ[٥] إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ حَتَّىٰ قَضَىٰ أَبَا بَكْرٍ صَلَاتَهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَذَلِكَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، يَقُولُ أَنَسٌ: آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَشَفَ السِّتَارَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ

---

(١) علىٰ إِلْغَاءِ الكَسْرِ.

(٢) بِحِسَابِ سَنَةِ الوِلادَةِ وَالوَفَاةِ.

(٣) يَغْلِبُ عَلَيهِ الحُزنُ.

(٤) لِيَرْجِعَ إِلَىٰ وَرائِهِ.

(٥) فَأَشَارَ.

وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ[1]، وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَضْطَرِبُوا فَأَشَارَ إِلَىٰ النَّاسِ أَنْ اثْبُتُوا، وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُم، وَأَلْقَىٰ السِّجْفَ[2]، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْمَوْتِ، وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، وَلَا أَغْبِطُ[3] أَحَدًا بِهَوْنِ[4] مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُهُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5].

وَلَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا: وَا كَرْبَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا كَرْبَ عَلَىٰ أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا، الْمُوَافَاةُ[6] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَقُولُ عَائِشَةُ: وَلَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَةَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ صَدْرِي، أَوْ قَالَتْ إِلَىٰ حِجْرِي، فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ، ثُمَّ بَالَ وَمَاتَ.

وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، فَمَكَثَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، وَكَانَ النَّاسُ أُمِّيِّينَ[7]، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ،

---

(١) فِي الحُسْنِ وَالصَّفَاءِ.
(٢) السِّتَارَةُ.
(٣) الغِبْطَةُ أَنْ يَتَمَنَّىٰ أَنْ يَكونَ لهُ مِثْلُ مَا لِلغَيْرِ مِن غيرِ أَنْ يَزُولَ عَنهُ.
(٤) بِسُهُولَةٍ.
(٥) وَتَعنِي أَنَّ شِدَّةَ المَوتِ لَيْسَت عَلامَةً عَلَىٰ سُوءِ حَالِ المَيِّتِ.
(٦) المُلاقَاةُ.
(٧) لَم يَحْضُرُوا مَوتَ نَبِيٍّ قَبْلَهُ.

فَأَمْسَكَ النَّاسُ، فَقَالُوا: يَا سَالِمُ[١] انْطَلِقْ إِلَىٰ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْعُهُ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُهُ أَبْكِي دَهِشًا[٢]، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي: أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْرِجُوا لِي، فَأَفْرَجُوا لَهُ، فَجَاءَ حَتَّىٰ أَكَبَّ عَلَيْهِ، وَمَسَّهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، فَوَضَعَ فَمَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ سَاعِدَيْهِ[٣]، وَقَالَ: وا نَبِيَّاه وا صَفِيَّاه وا خليلاه، ثُمَّ قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَلِمُوا أَنَّ قَدْ صَدَقَ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، أَيُصَلَّىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ، حَتَّىٰ يَدْخُلَ النَّاسُ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَيْنَ؟ قَالَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ، وَمَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ، ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّ قَدْ صَدَقَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُغَسِّلَهُ بَنُو أَبِيهِ».

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَن كَانَ لَهُ فَرَطَانِ[٤] مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ

(١) ابن عُبيد من أَهْلِ الصُّفَة.

(٢) مُتحَيِّراً.

(٣) يَدَيْه.

(٤) وَلَدانِ صَغِيرانِ يَمُوتانِ قَبْلَهُ.

مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: وَمَن كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ، قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: فَأَنَا فَرَطٌ لِأُمَّتِي، لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي، يَقُولُ أَنَسٌ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِينَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّىٰ أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.

بابُ ما جاءَ في ميراثِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما تَرَكَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا ولا دِرهمًا، ولا شاةً ولا بَعيرًا، وأَشُكُّ في العَبْدِ والأَمَةِ، وما تَرَكَ رسولُ اللهِ إلَّا سِلَاحَهُ وبَغْلَتَهُ وأَرْضًا جعَلَهَا صَدَقَةً، وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مالِ نَبِيٍّ صَدَقَةٌ إلَّا ما أطعَمَهُ، إنَّا لا نُورَثُ ولا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا ولا دِرهمًا، ما تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي ومُؤْنَةِ عامِلِي[1] فهو صَدَقَةٌ، وَجَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: مَن يَرِثُكَ؟ فَقَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، فَقَالَتْ: مَالِي لَا أَرِثُ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: لَا نُورَثُ، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَن كَانَ رسولُ اللهِ يَعُولُهُ، وأُنفِقُ علىٰ مَن كَانَ رسولُ اللهِ يُنْفِقُ عليه.

---

(١) الخَلِيفَة بَعْدي.

بابُ ما جاءَ في رؤيةِ رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنامِ

قال رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَن رآني في المنامِ فقد رآني، فإن الشيطانَ لا يتشبَّهُ بي. من رآني فَقَدْ رَأَىٰ الحقَّ، ورُؤيةُ المؤمنِ جُزْءٌ من ستةٍ وأربَعِينَ جُزْءًا من النُبُوَّةِ.

يقولُ عبدُ اللهِ ابنُ المباركِ: إذا ابتُلِيت بالقَضَاءِ[1] فَعَلَيكَ بالأَثَرِ[2].

ويقولُ ابنُ سيرينَ: هذا الحديثُ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُوْنَ دِينكُمْ.

وصل اللهم علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

❁❁❁

(١) بِالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٢) الحَدِيث المنْقُول عَنِ النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والخُلَفاءِ الرَّاشِدين في أَحْكَامِهم وَأَقضِيَتِهم.

فهرس

❁ ❁ ❁